أميرة والعرف الذهبي

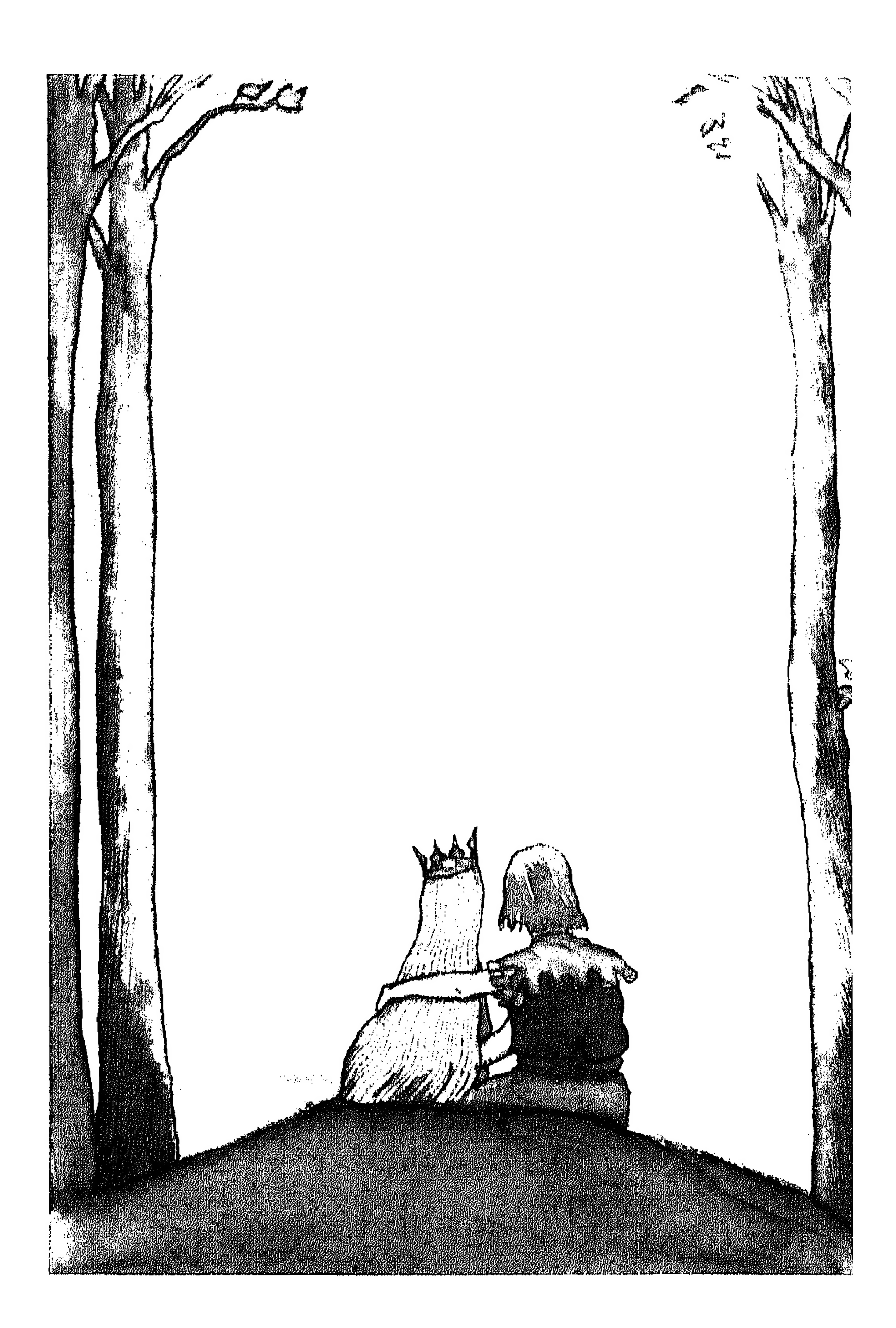


بيروت: مار الياس، شارع سيدة صيدنايا، بناية صمدي
ص.ب: ٨٠٦٤ - برقياً: داشروق - تلكس ٢٠١٧٥ LE
SHOROK - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥
٨٦٧٥٥٥ - ٣٠٧٩٨٤

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني ت: ٣٩٢٤٣٣٣ / ٣٩٣٤٥٧٨
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ - تلكس ٩٣٠٩١ SHROK UN
٨ شارع سيبويه المصري - مدينة نصر. ت: ٤٠٢٣٣٩٨
٤٠٢٣٥٤٨ - فاكس ٤٠٣٧٥٦٧

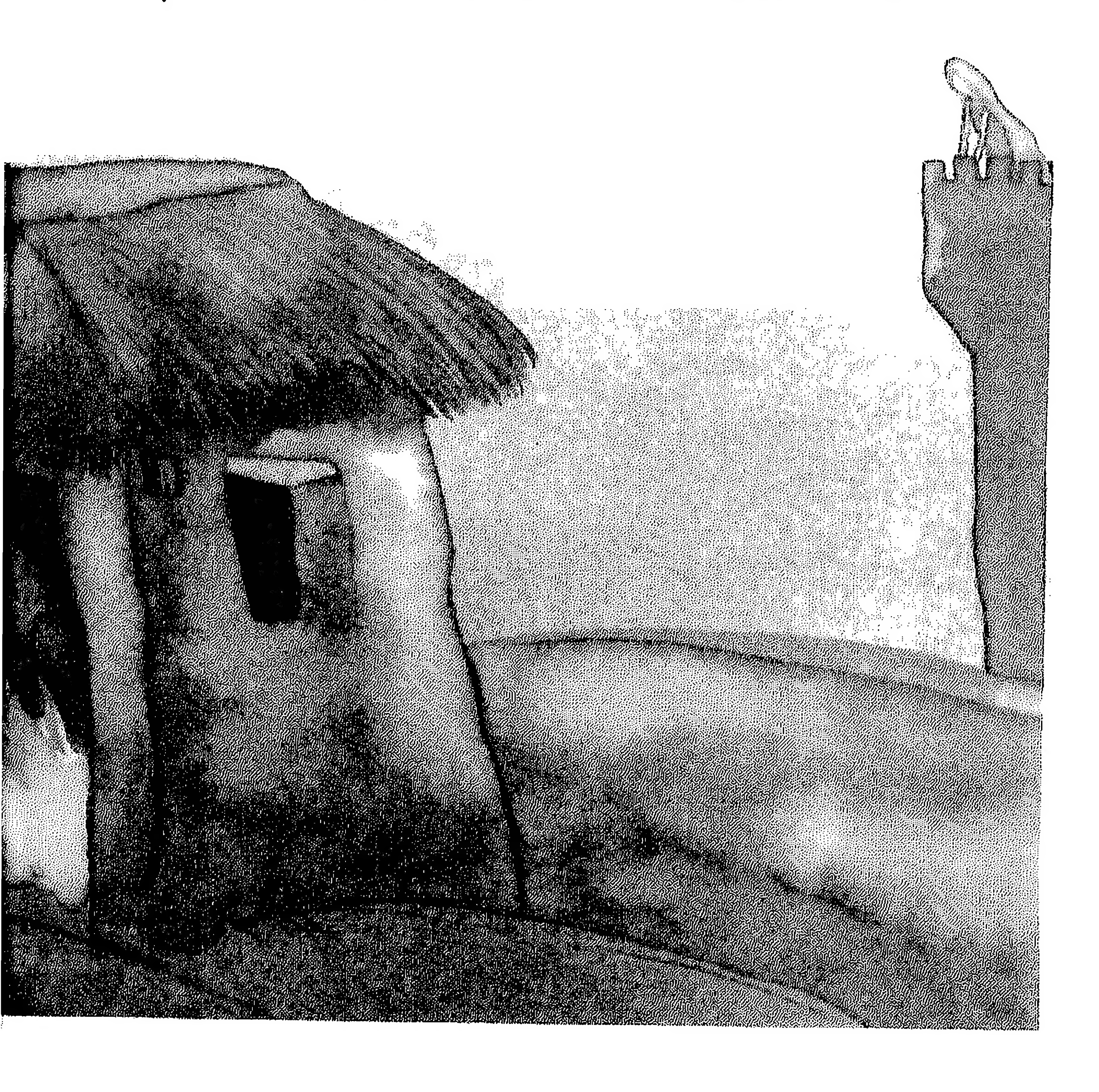
صفحة فارغة

يُحكى أنه في قديم الزمان ، كان هناك ملك له إبنة باهرة الجمال . وكان يخاف عليها من فَرْطِ جمالها ، فلم يسمح لها بالزواج . فأحبت الإبنة فتى الاسطبل بالقصر ، الذي كان يبادلها حُبًّا بِحُبٍّ ، وتزوجا سِرًّا .

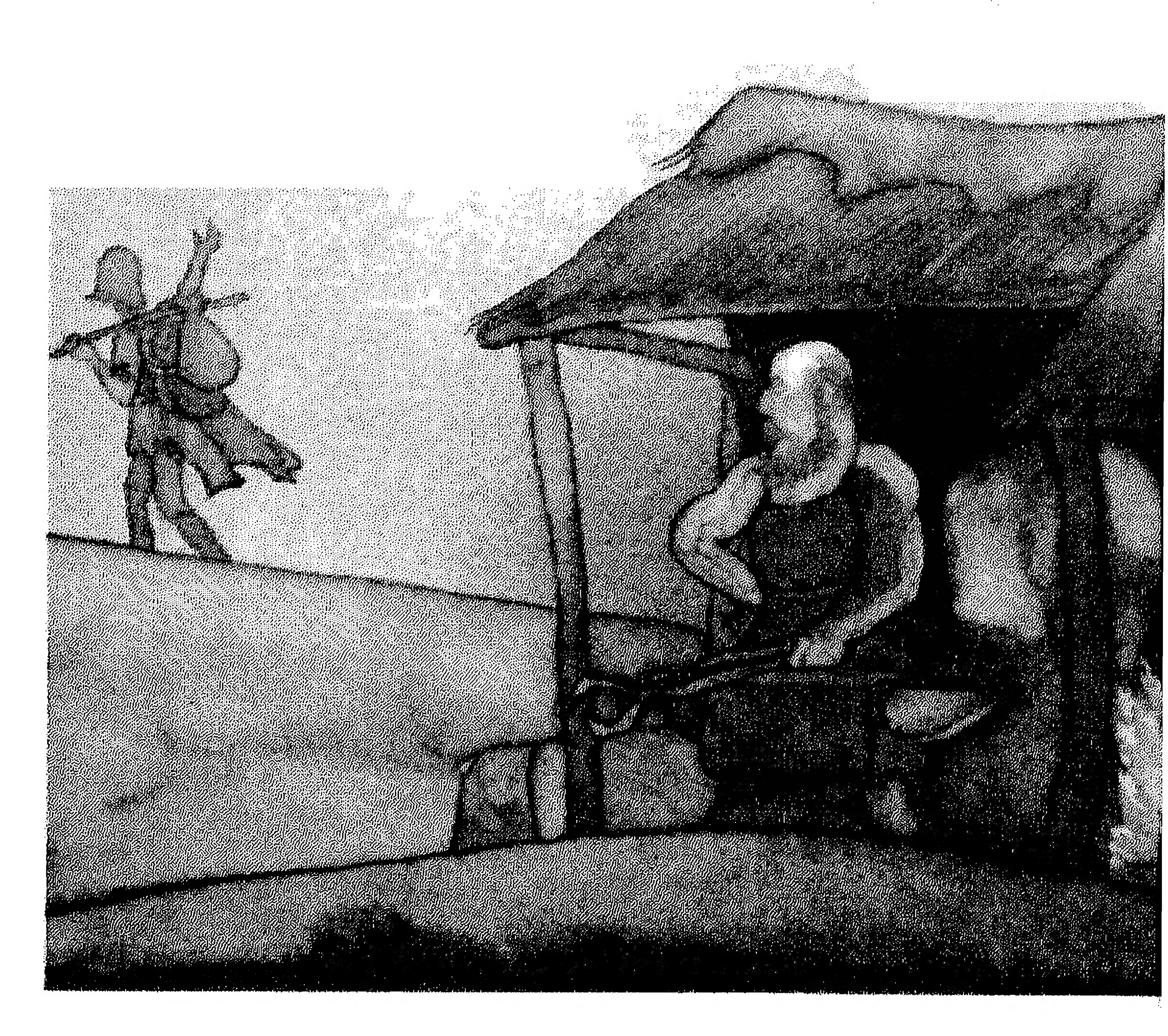


صفحة فارغة

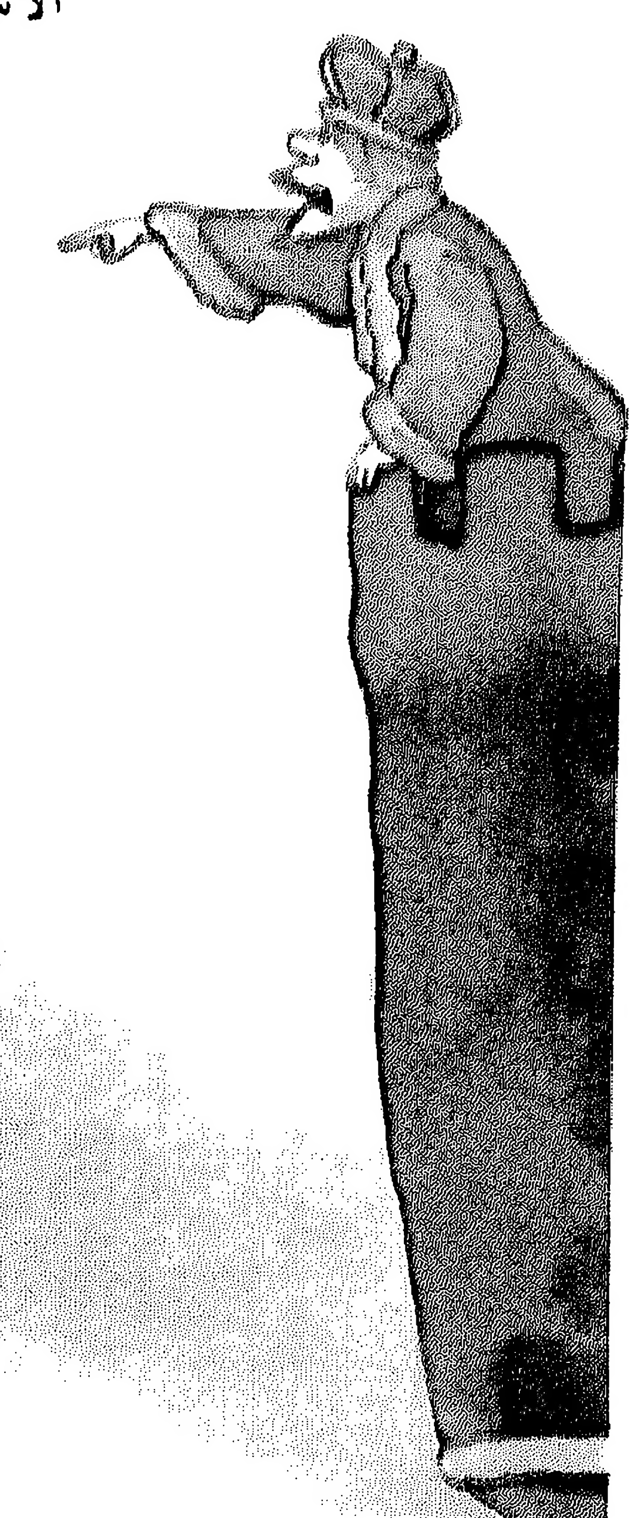
بعد مدة من الزمن ، جاء الفتى إلى الأميرة وقال لها : «يجب أن أرحل وإلاّ قتلني أبوك . أمّا أنت فسوف تنجبين طفلين : ولداً وبنتاً . وإذا ما تعرض أيكم لأيِّ خطر ، فاخبري الحصان الأبيض صاحِبَ العُرف الذهبي .»



بكت الأميرةُ وقبلت زوجها الذي أخذ يستعد للرحيل . ولكنه قبل أن يرحل طلب من حدَّادِ القصر أن يصنع له ثلاثة قضبان من الحديد ليضعها حول قلبه ، كي لا يتكسر من شدة الحزن . وعندما تمَّ له ذلك رحل بحثاً عن مكان أمين بعيد عن سيطرة الملك .



مرت الأيام وأنجبت الأميرة ولداً وبنتاً ، فغضب الملك وأرسل الرُّسُلَ والجنودَ في كل أنحاء العالم بحثاً عن فتى الاسطبل الذي تزوج ابنته الأميرة .



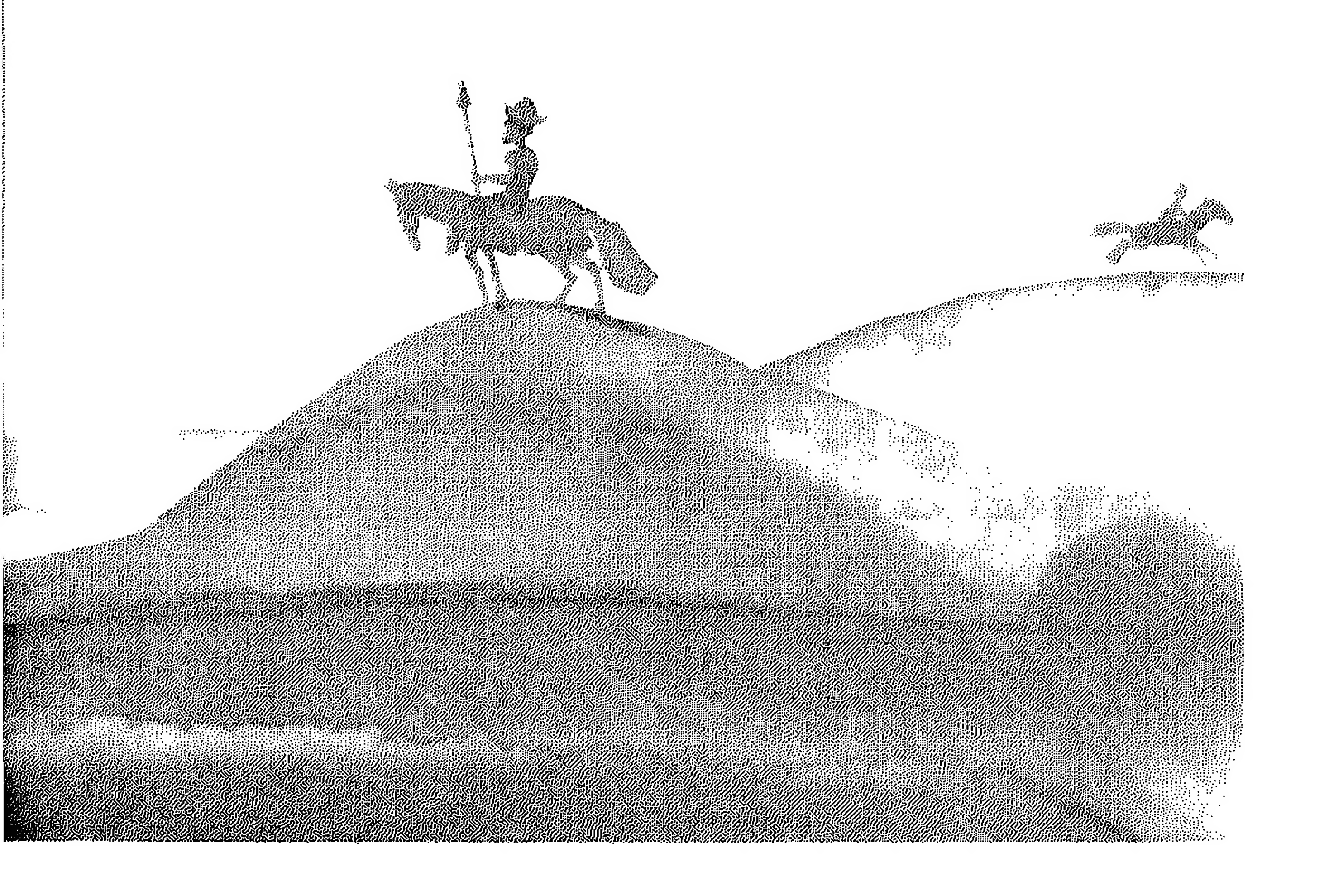


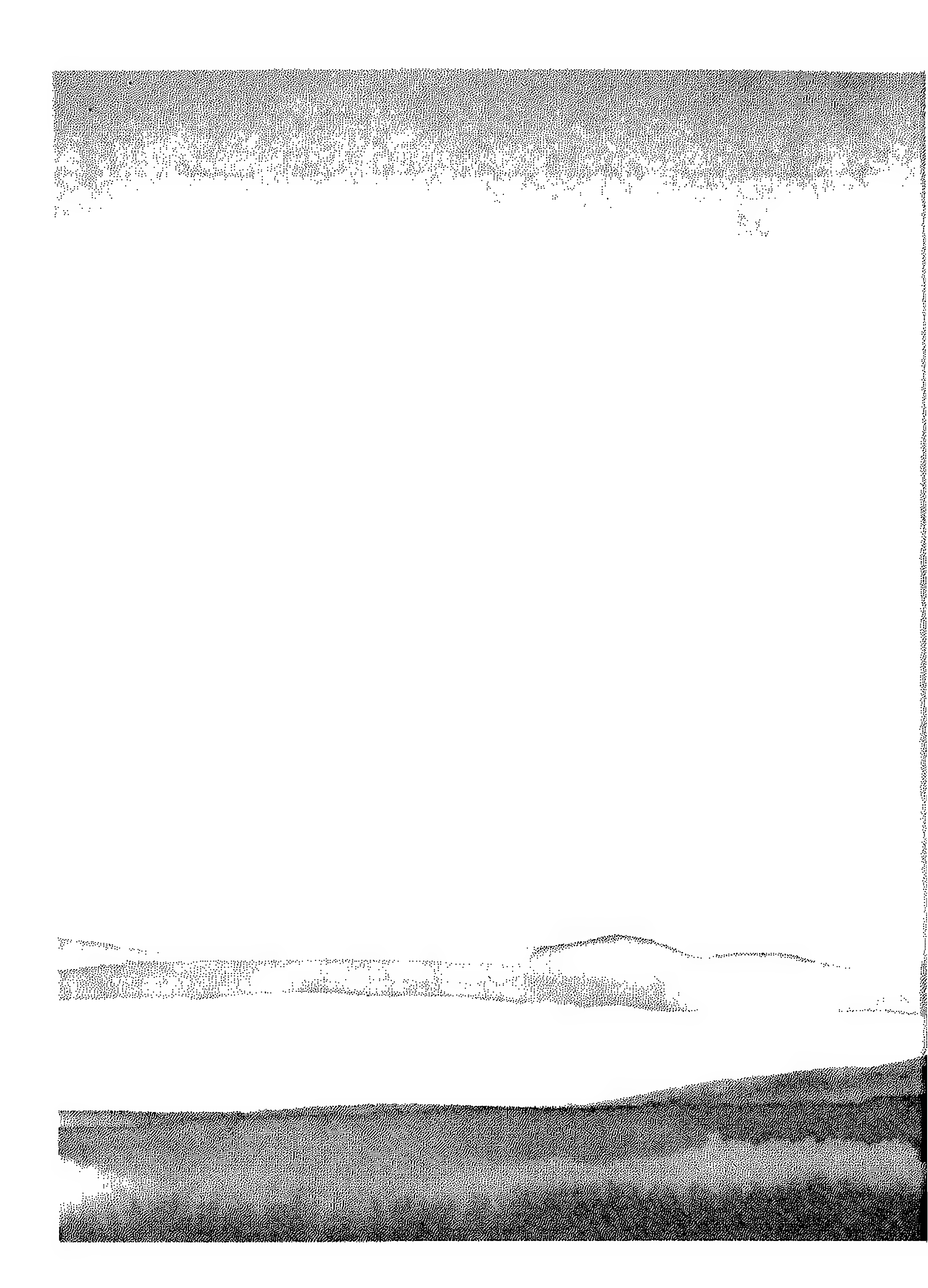
ولكن الرسلَ والجنود عادوا خائبين إذ أنهم لم يجدوا أثراً للفتى في أي مملكة على سطح الأرض.

عندها قال لهم الملك: «إذن، إبحثوا عنه فيما وراء الممالك. ابحثوا عنه في الصَّحَارِي والجبال، في المحيطات والبحار. لا بد أن تعثروا عليه، ولا بد أن تأتوا به إليَّ.»

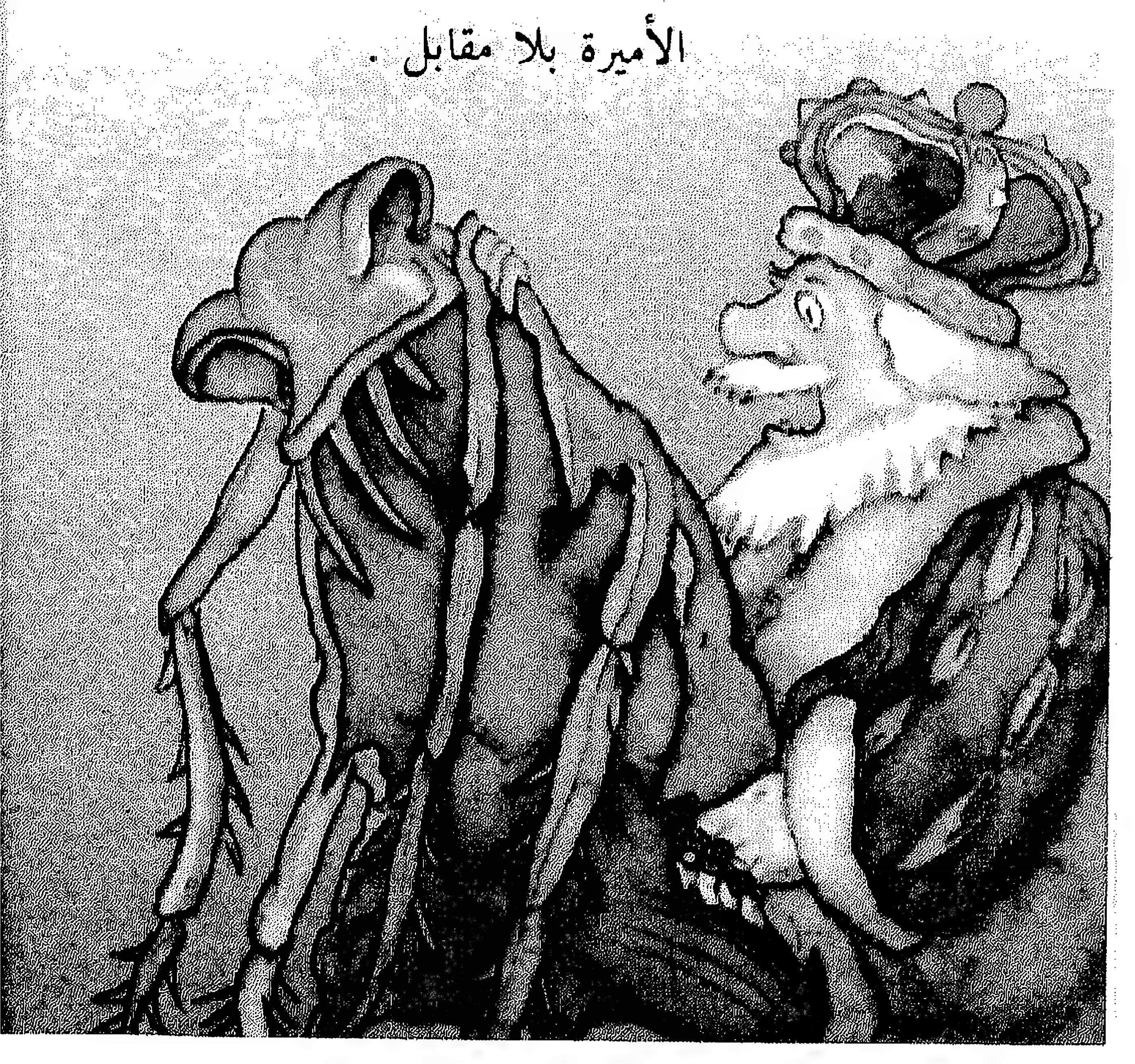
ورحل الرسل والجنود مرة أخرى يبحثون فيما وراء الممالك ، في الصحاري والجبال ، في المحيطات والبحار ، ولكنهم لم يعثروا عليه . فعادوا خائبين كالمرة الأولى ، وقالوا للملك :

«إنه غيرُ موجود في أي مكان ، ولا بد أنه مات .»





غضب الملك أشد الغضب لعجزه عن الانتقام ، بينما أخذت ابنته الأميرةُ تندب زوجها . فتزايد غضب الملك ، وجاء ببرغوث أطعمه وسمَّنهُ ، حتى صار ضخماً يشبه الثور . ثم سلخ جِلْدَه وأعلن أن أي رجل يستطيع معرفة الحيوان صاحب الجلد ، سيكون من حَقِّهِ أن يتزوج الأميرة بلا مقابل .



جاء الكثيرون ، ولكن الجميع عجزوا عن معرفة الحيوان صاحب الجلد . وأخيراً قَدِمَ شحاذ عجوز وقال : «هذا جلد برغُوث» .

عندها سمح الملك للشحاذ بأن يتزوج الأميرةَ ، وطلب منها أن تستعد للرحيل معه .



عندما اتخذ الملك قراره هذا ، ذهبت الأميرة إلى الإسطبل لتبحث عن الحصان الأبيض صاحب العرف الذهبي . وما أن وجدته ، حتى أخبرته قائلة :

«لقد فقدتُ زوجي ، وها أنا سأتزوج شحاذاً عجوزاً ، وأنا أخاف على طِفْليَّ .»

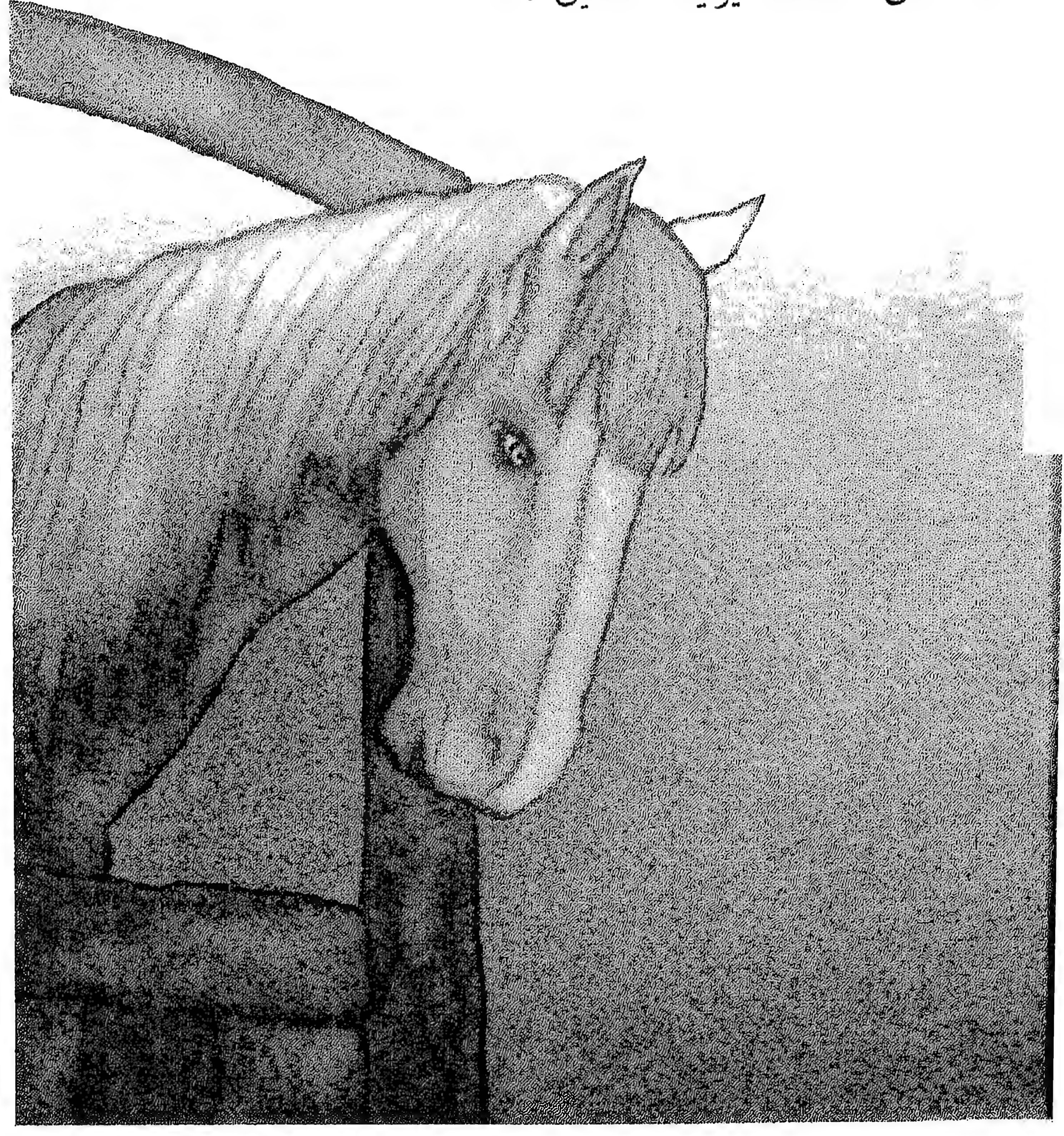
فقال لها الحصان الأبيض : «اطلبي من أبيك أن يسمح لك بأخذ حصان لك ولطفْليْكِ لترحلوا عليه .»

أجابت الأميرة بحزن :

«إن أبي سيرفض ،
كما أن الشحاذ
لن يقبل برحيل
الطفلين معنا» .



فقال لها الحصان : «قد لا يوافق أبوك على طلبك ،
ولكن الشحاذ يريد الطفلين .»



وهكذا ، ذهبت الأميرة إلى الملك وقالت له : «أنا مستعدة للرحيل يا أبي . ولكن أرجوك دعني آخذ حصاناً في رحلتي هذه لأركبه أنا وطفلاي . »

«لن تأخذي شيئاً . كما أن الطفلين سيبقيان معي . » أجابها الملك بقسوة .

فتدخل الشحاذ قائلاً : «أنا أريد الطفلين يا مولاي» .

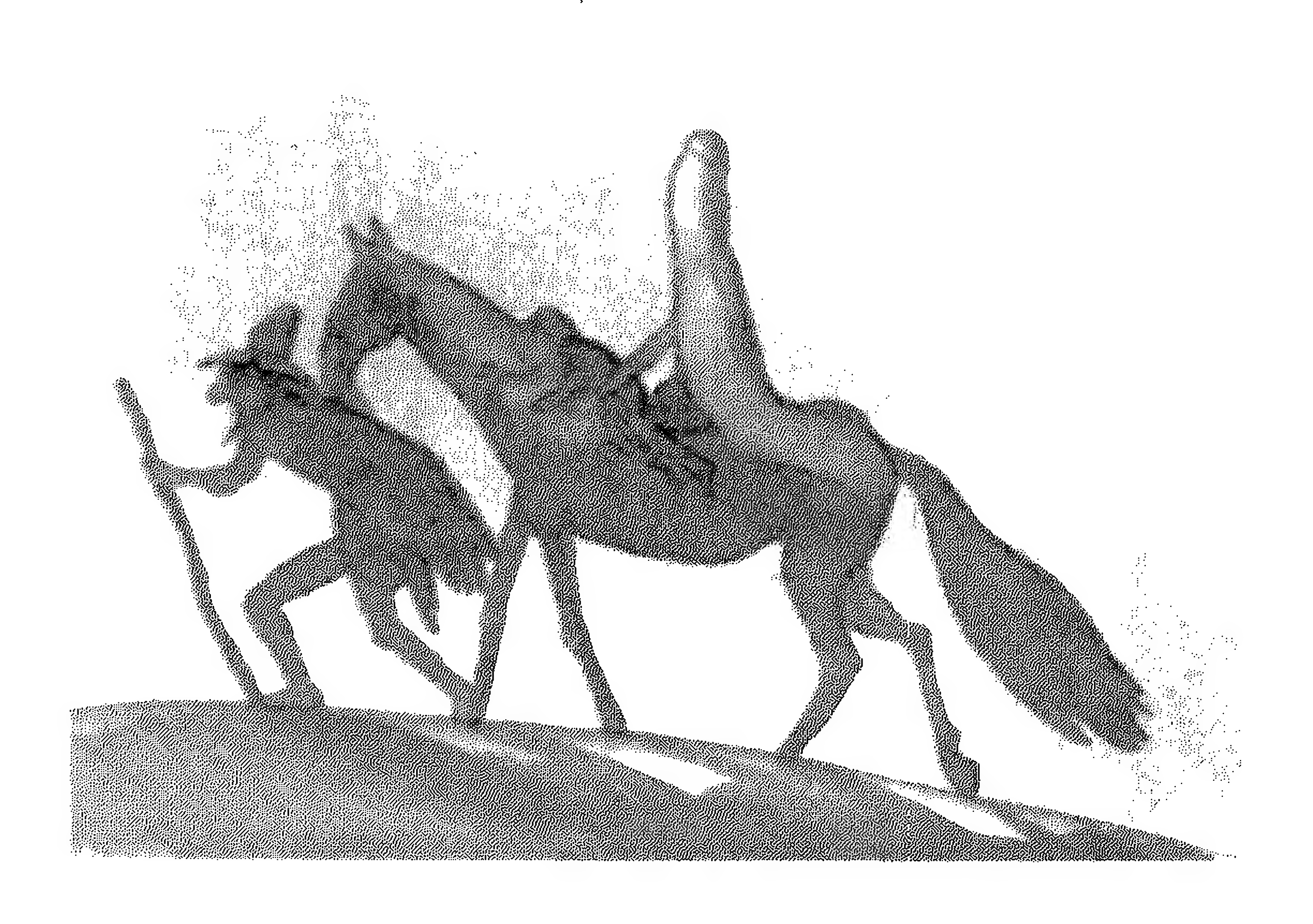
عندها ، قال الملك :

«حسناً ، خذ الطفلينِ والحصانَ» .



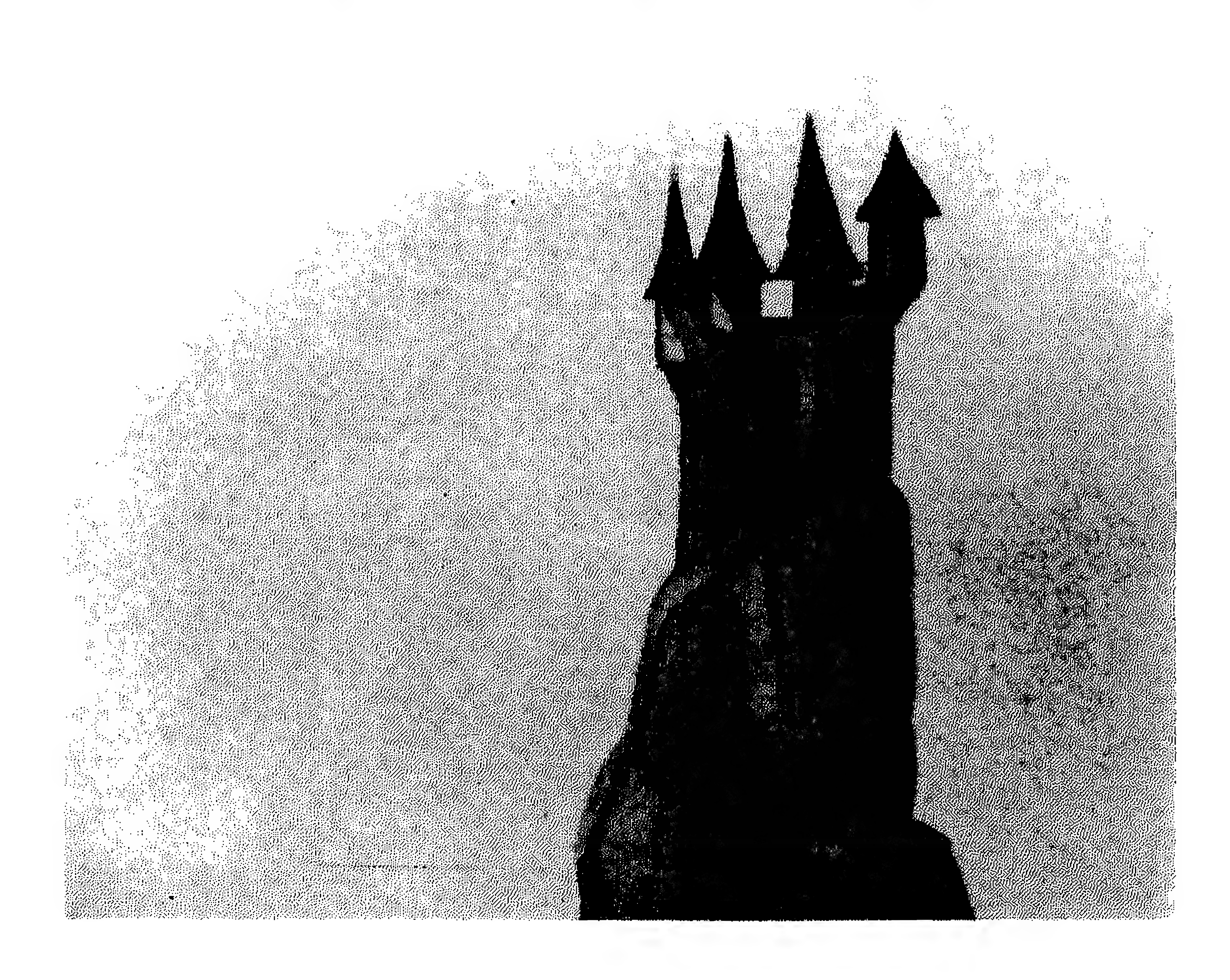
امتطت الأميرة الحصان الأبيض ومعها طفلاها ، وأمسك الشحاذ باللجام ليقودهم على الدرب .

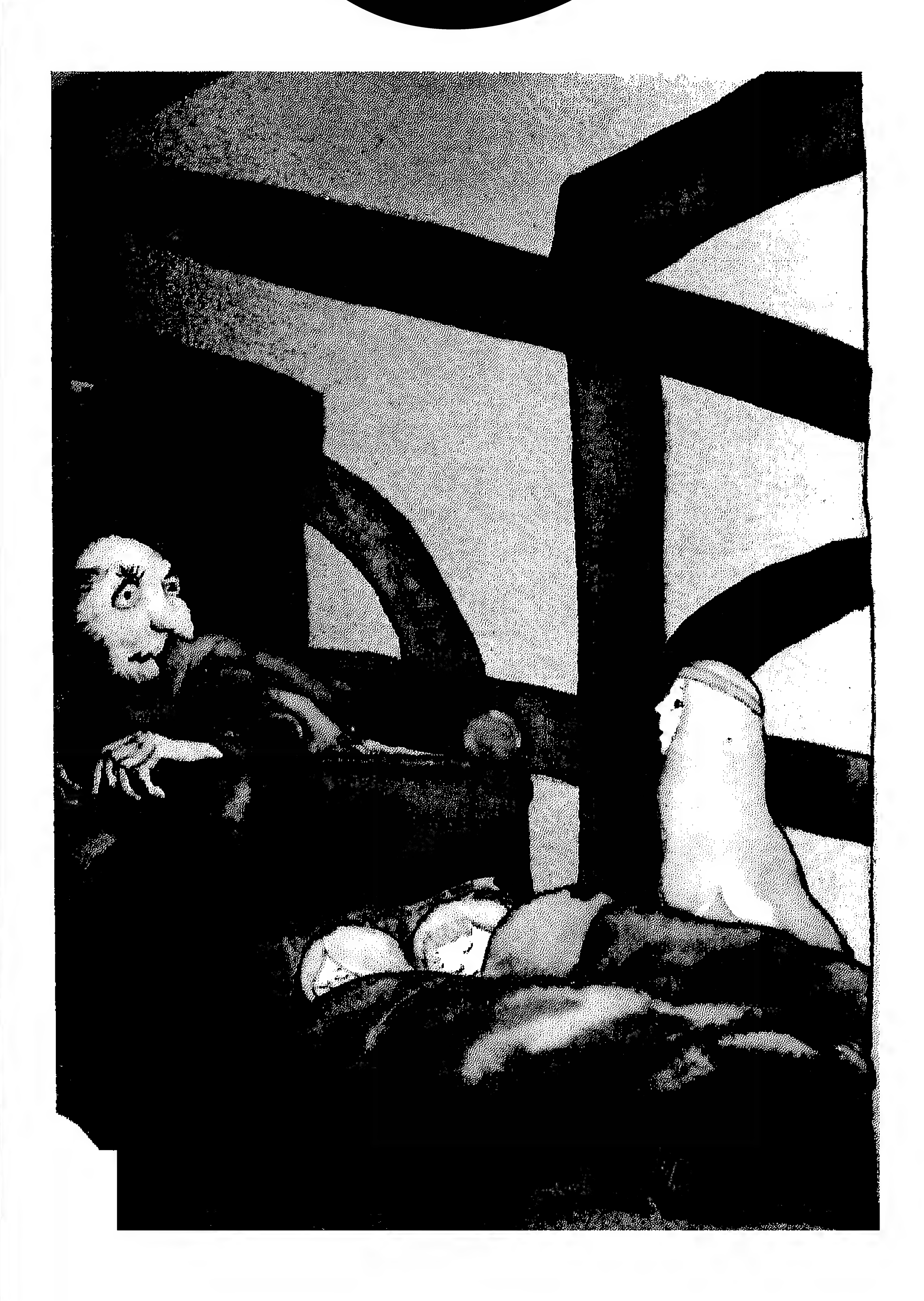
وواصل الجميع السير دون توقف ودون تبادل الحديث ، وبسبب طول الرحلة ، غلب النعاس الطفلين ، فوضعا رأسيهما على العرف الذهبي وناما ، بينما تجمدت الدموع في عيْنيِّ الأميرة .



وصل الجميع أخيراً إلى قلعة كبيرة قائمة على صخرة ، ودخلوا فنَاءَها . ثم قاد الشحاذُ الأميرة والطفلين إلى غرفة فيها مائدة عليها أطيب المآكل والمشروبات ، وظل يراقبهم وهم يأكلون دون أن يتناول هو شيئاً من الطعام ، أو يقول كلمة . وبعدما وضعت الأميرةُ الطفلين على السرير ليناما ، خرج الشحاذ من الغرفة .

فنادى الحصانُ الأميرة ، وقال لها : «إتبعيه .. اتبعيه .»

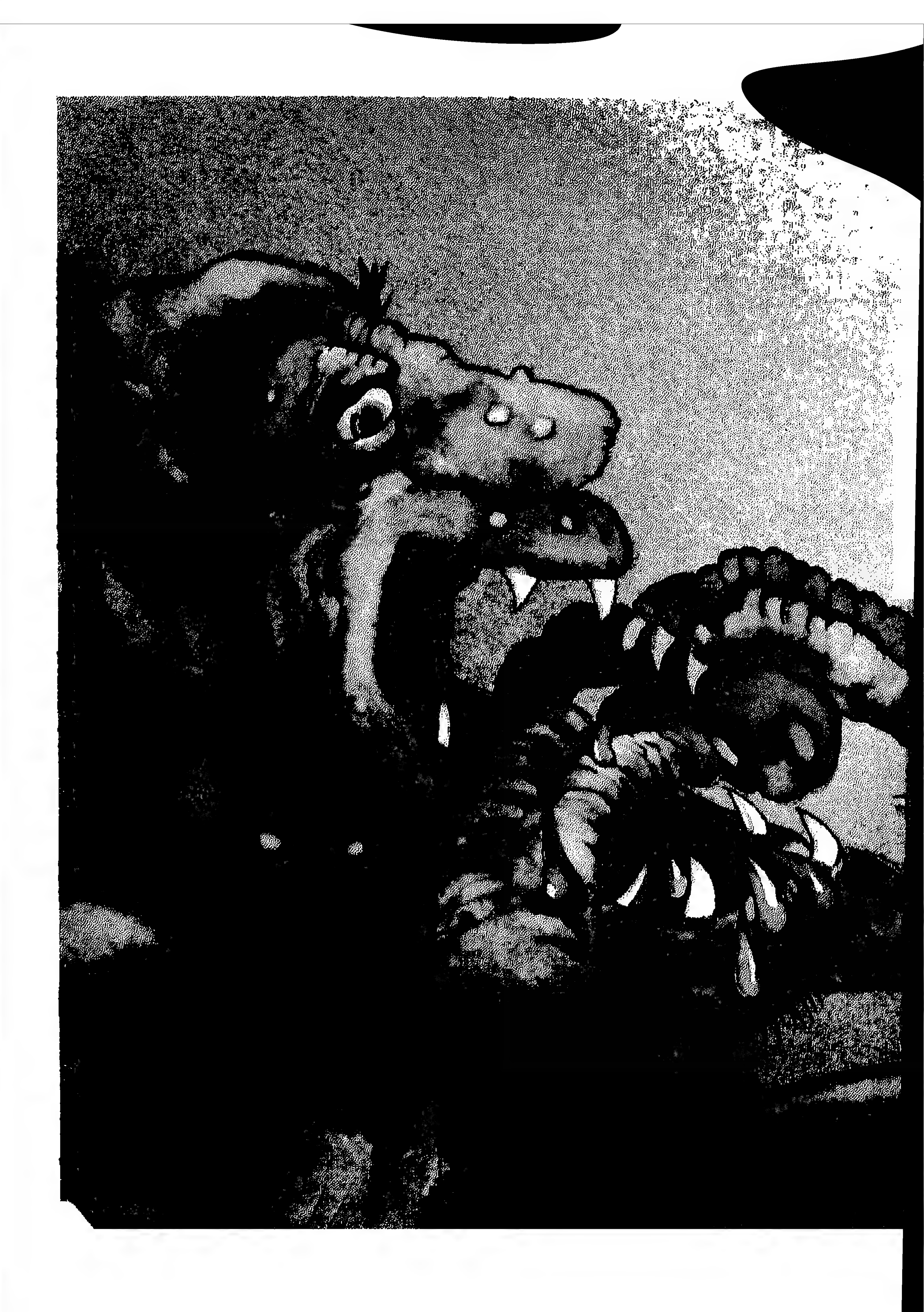




تَبعَتِ الأميرةُ الشحاذَ عَبرَ ممرات القلعة ، ولكنها ذُهِلَتْ مما رأت ؛ فالشحاذ كان يزداد طولاً وعرضاً مع كل خطوة كان يخطوها ، حتى وصل إلى كهف في الصخرة التي تقوم عليها القلعة ، وكانت في الكهف نارٌ موقدةٌ تحت وعاء طَهْي كبير .

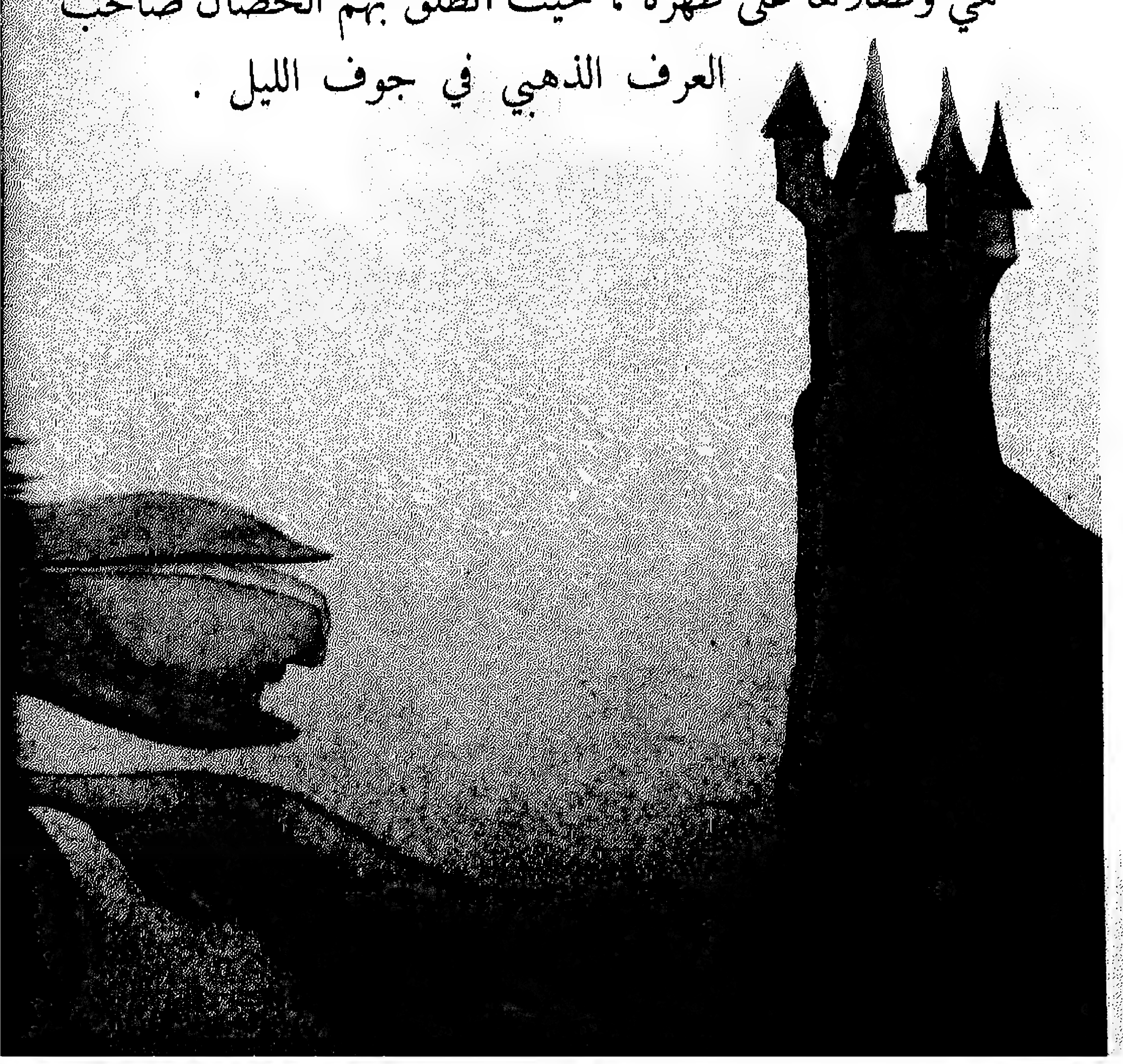
وعندما أصبح الشحاذ داخل الكهف ، استطاعت الأميرة أن ترى ، على ضوء النار ، أن الشحاذ هو غولٌ في الحقيقة ، وأن الكهفَ مَليءٌ بالعظام . فاختبأت جانباً لترى ما سيفعله الغول ، وشاهدته يمد يده داخل الوعاء ليأكل الطعام الذي فيه .

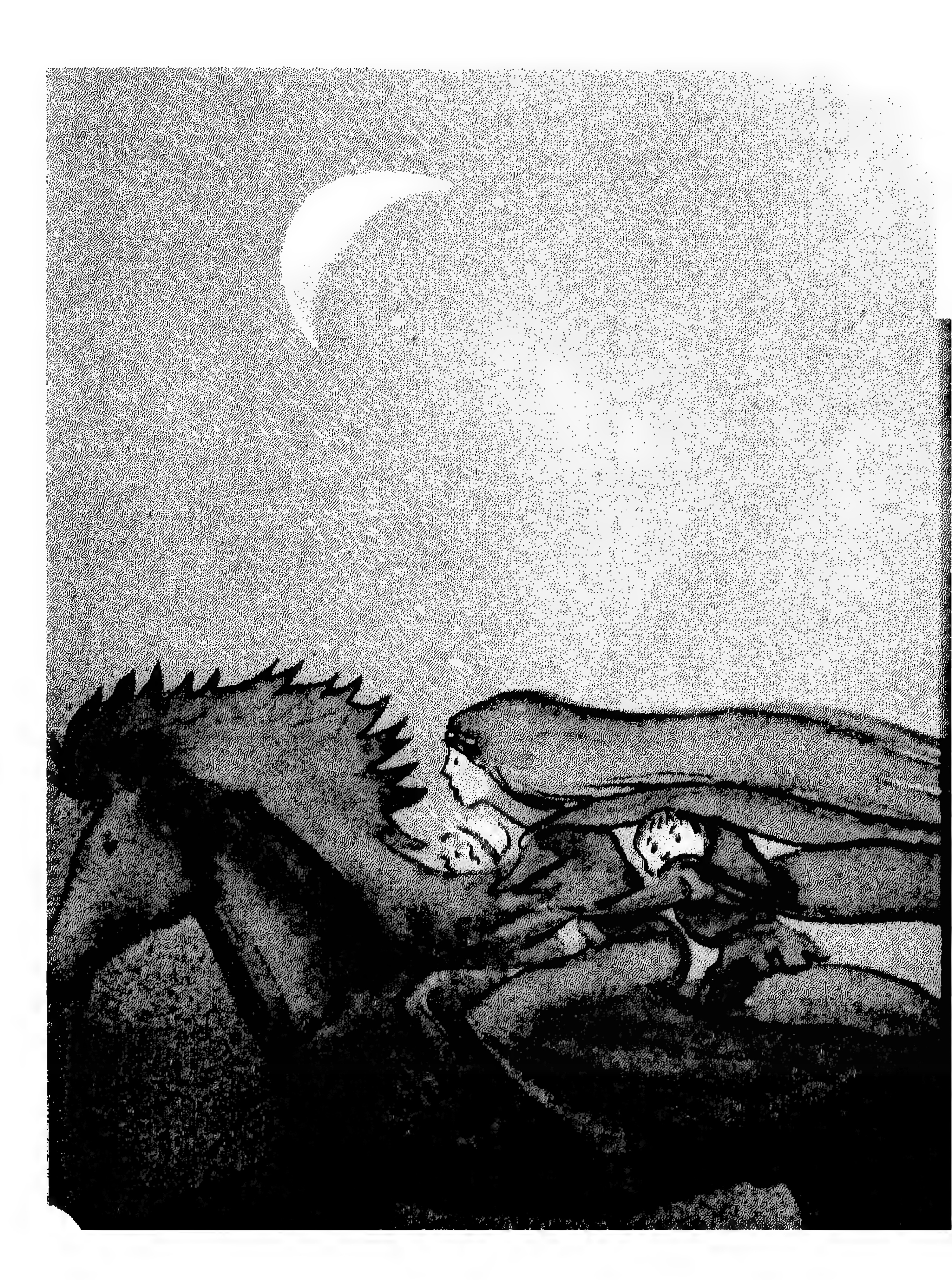




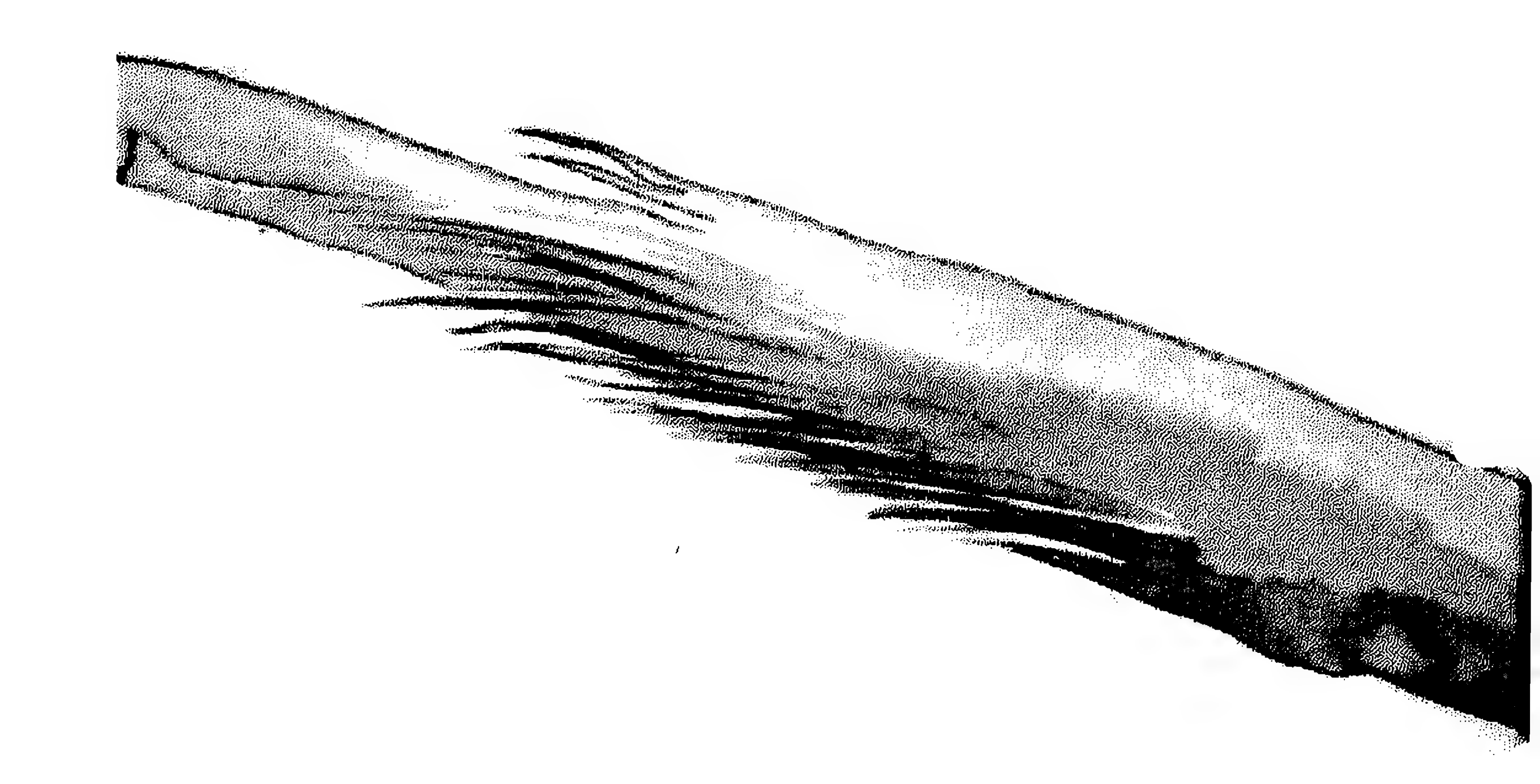
عادت الأميرةُ بسرعة إلى الحصان ، وأخبرته بما رأت ، فقال لها : «أَيْقِظِي الطفلين وأعديهما للرحيل .»

فعلت الأميرة ما أمرها به الحصان ، ثم غادرت القلعة هي وطفلاها على ظهره ، حيث انطلق بهم الحصان صاحب العرف الذهبي في جوف الليل .









سمع الغول ــ وهو في الكهف داخل الصخرة ــ وقع حوافر الحصان ، فزأر غاضباً وخرج من القلعة وعيناه كأنهما شعلتان من لهب ينبعث منهما دخان كثيف
وما أن رأى الحصان الأبيض منطلقاً ، حتى صرخ بصوت عال :
«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان
وجرى وراءهم ليمسك بالأميرةِ وطفليها

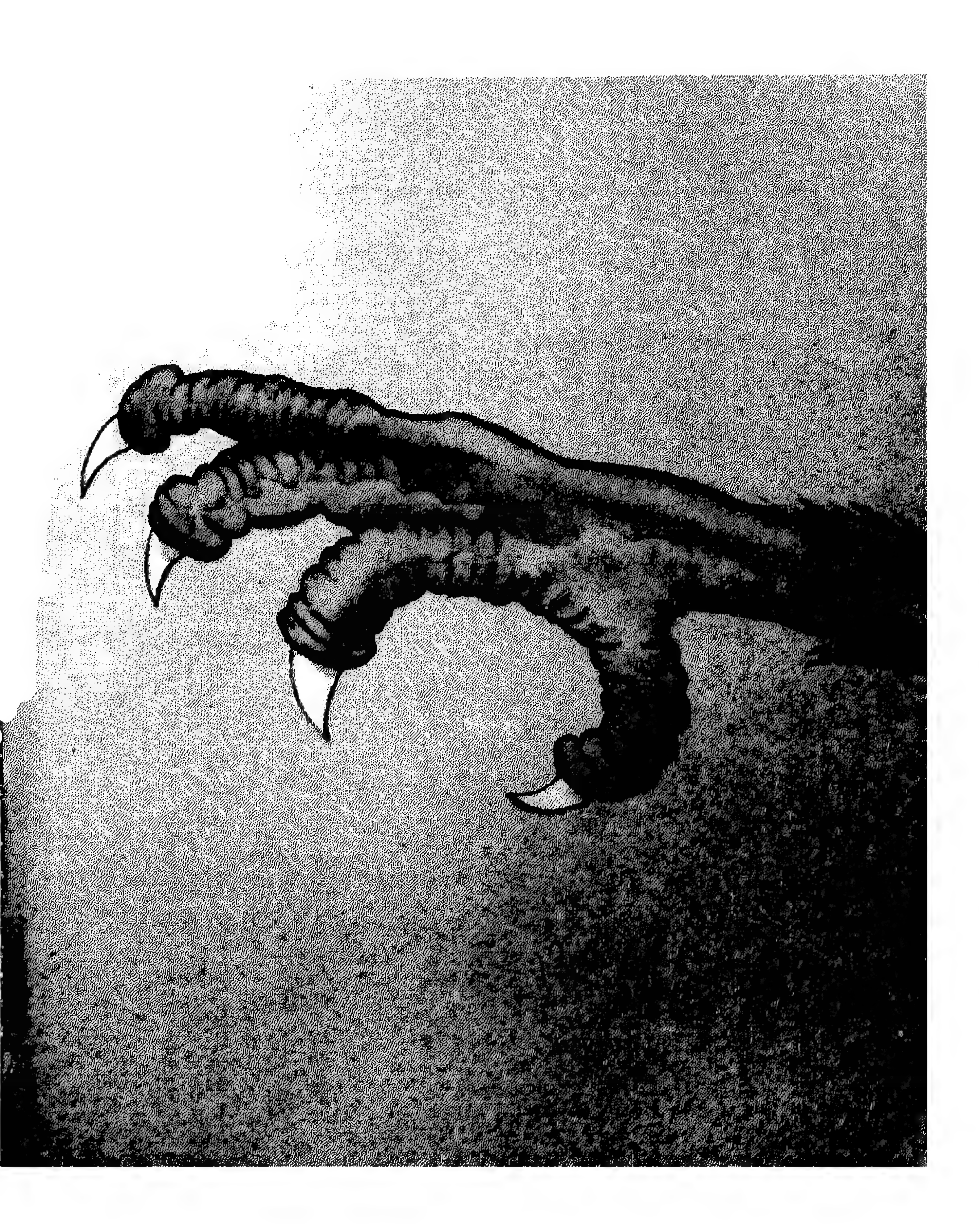


عدا الحصان عَدْواً سريعاً ، ولكن الغول مد نحوه ذراعيه اللتين كبرتا وطالتا حتى تمكن من نزع شعرة من ذيله .

فقال الحصان للأميرة : «ستجدين في عُرفي وردة . إرمِها وراءنا» .

وضعت الأميرة يدها في العرف الذهبي ، وأمسكت بالوردة الذهبية ورمتها وراءها . وما أن فعلت ذلك ، حتى تحولت الوردة إلى شلال من النار غطى وجه السماء ، فاضطر الغول إلى التوقف .



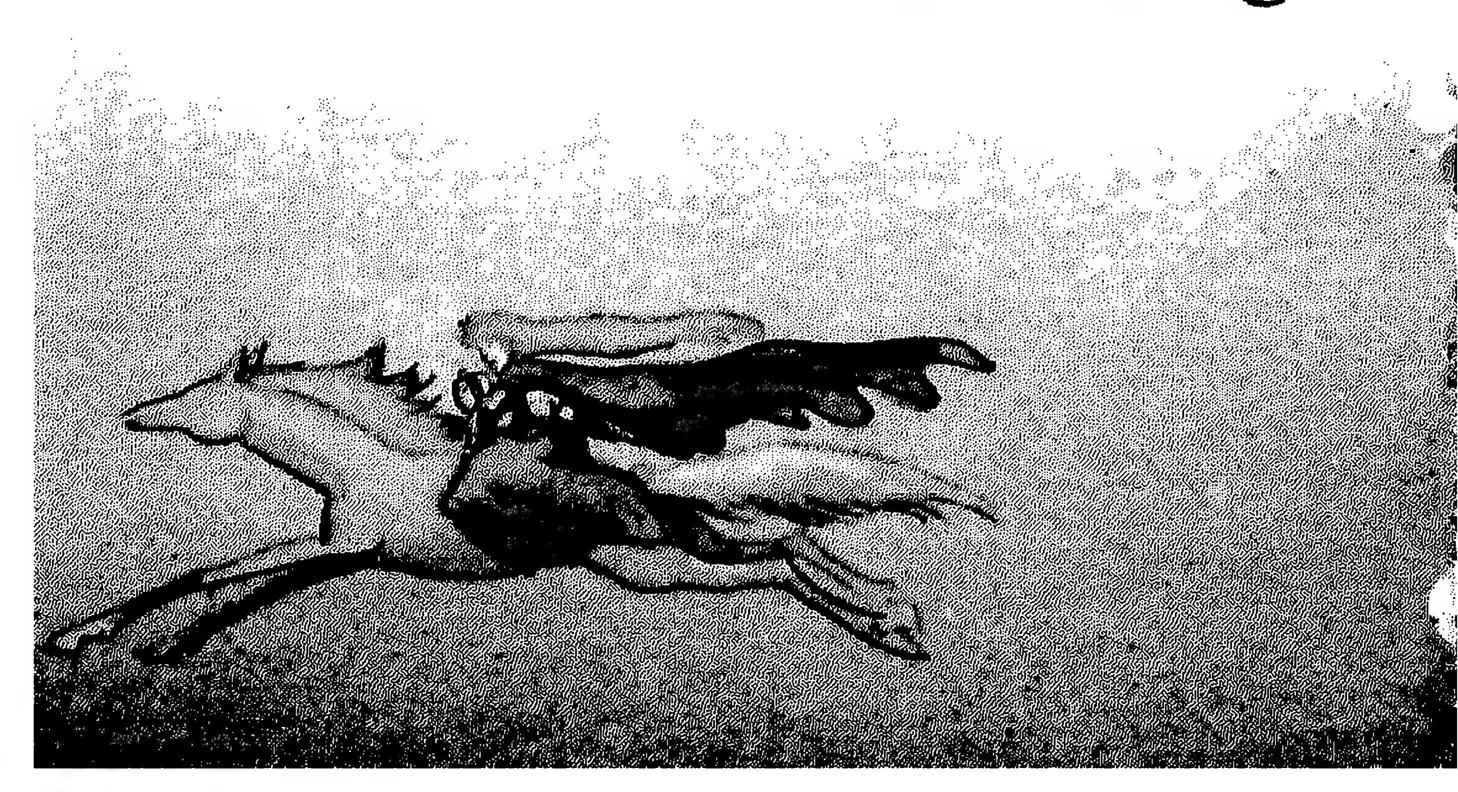


ولكنه عاد إلى الجري بعد قليل ، حتى تمكن من الاقتراب من الحصان ثانية ، ونزع شعرتين من ذيله ، وهو يصرخ قائلاً :

«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان .»

فقال الحصان للأميرة : «ستجدين في عرفي قليلاً من الملح ، اقذفي به وراءنا» .

ومدت الأميرة يدها إلى العرف الذهبي ، وأمسكت بالملح ، ورمت به وراءها .



وما أن فعلت ذلك ، حتى تحول الملح إلى جبل من زُجَاج . لم يستطع الغولُ تسلق الجبل ، ولكن وقع مخالبه اختلط بصوت الريح ، فتكوّن صوت شبيهٌ بالرعود . وهكذا اضطر الغول إلى الدوران حول جبل الزجاج .

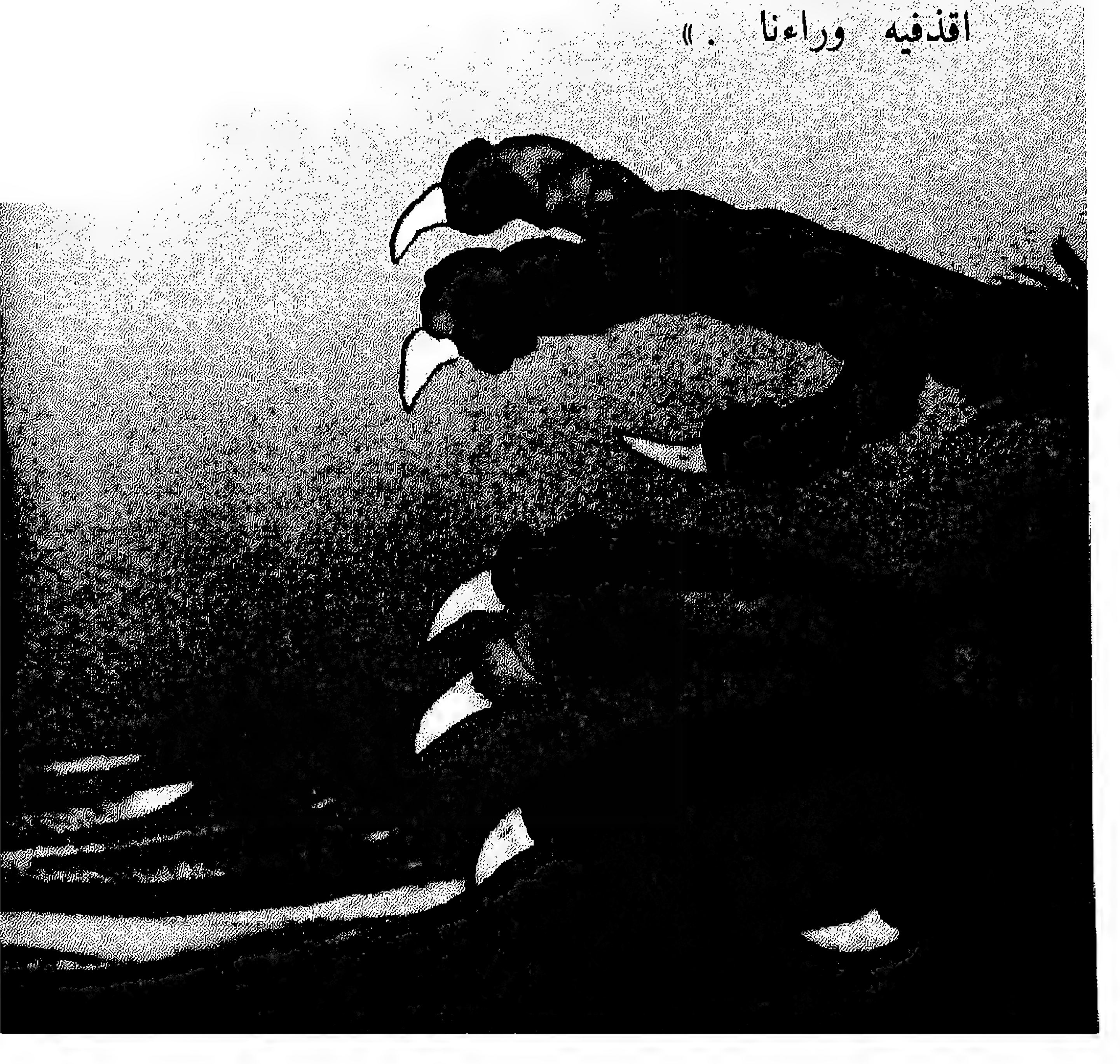


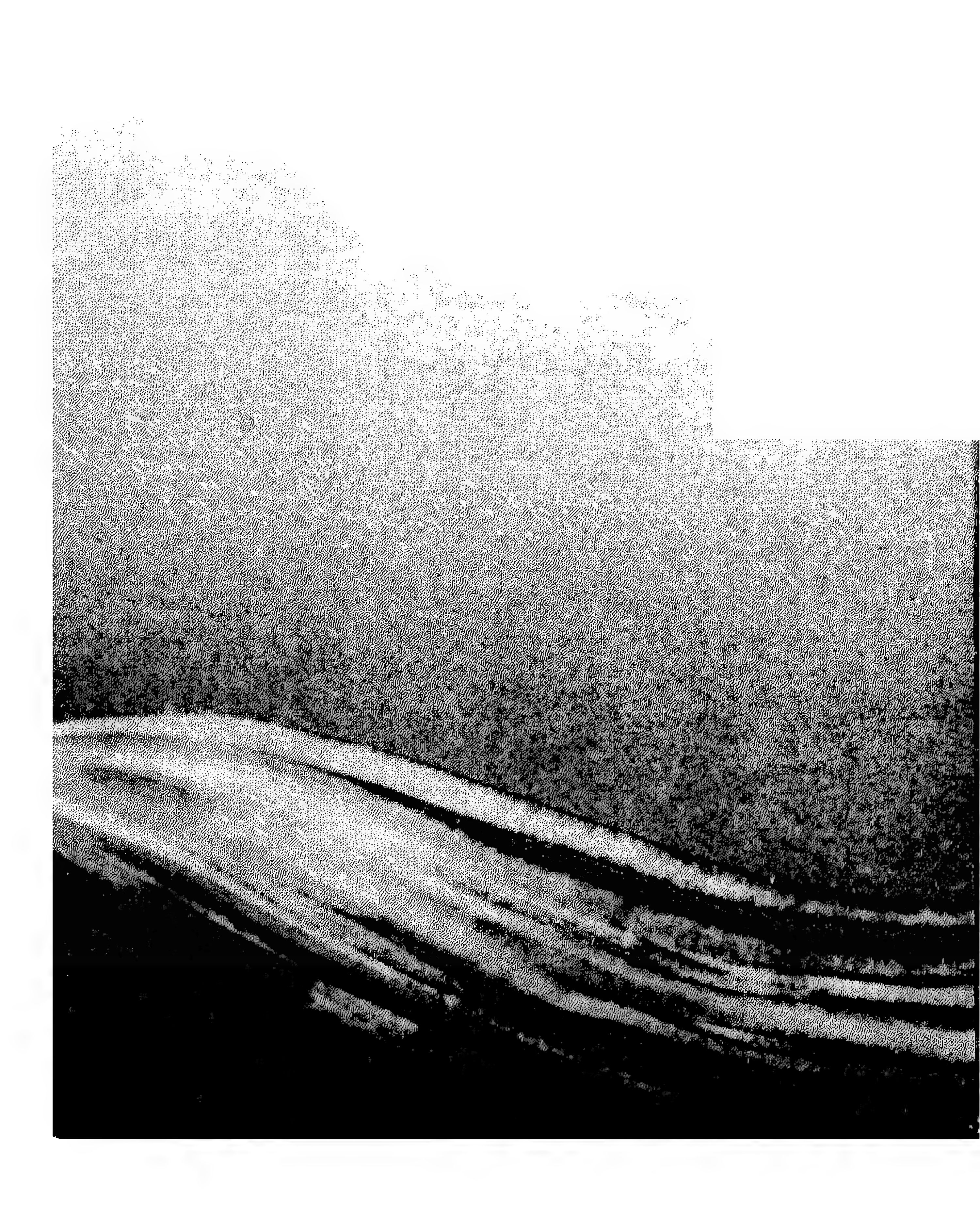


وعندما اقترب من الحصان مرة أخرى ، استطاع أن ينتزع ثلاث شعرات من ذيله وهو يصرخ :

«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان .»

فقال الحصان للأميرة : «ستجدين في عرفي مشْطاً . اقذفيه وراءنا .»

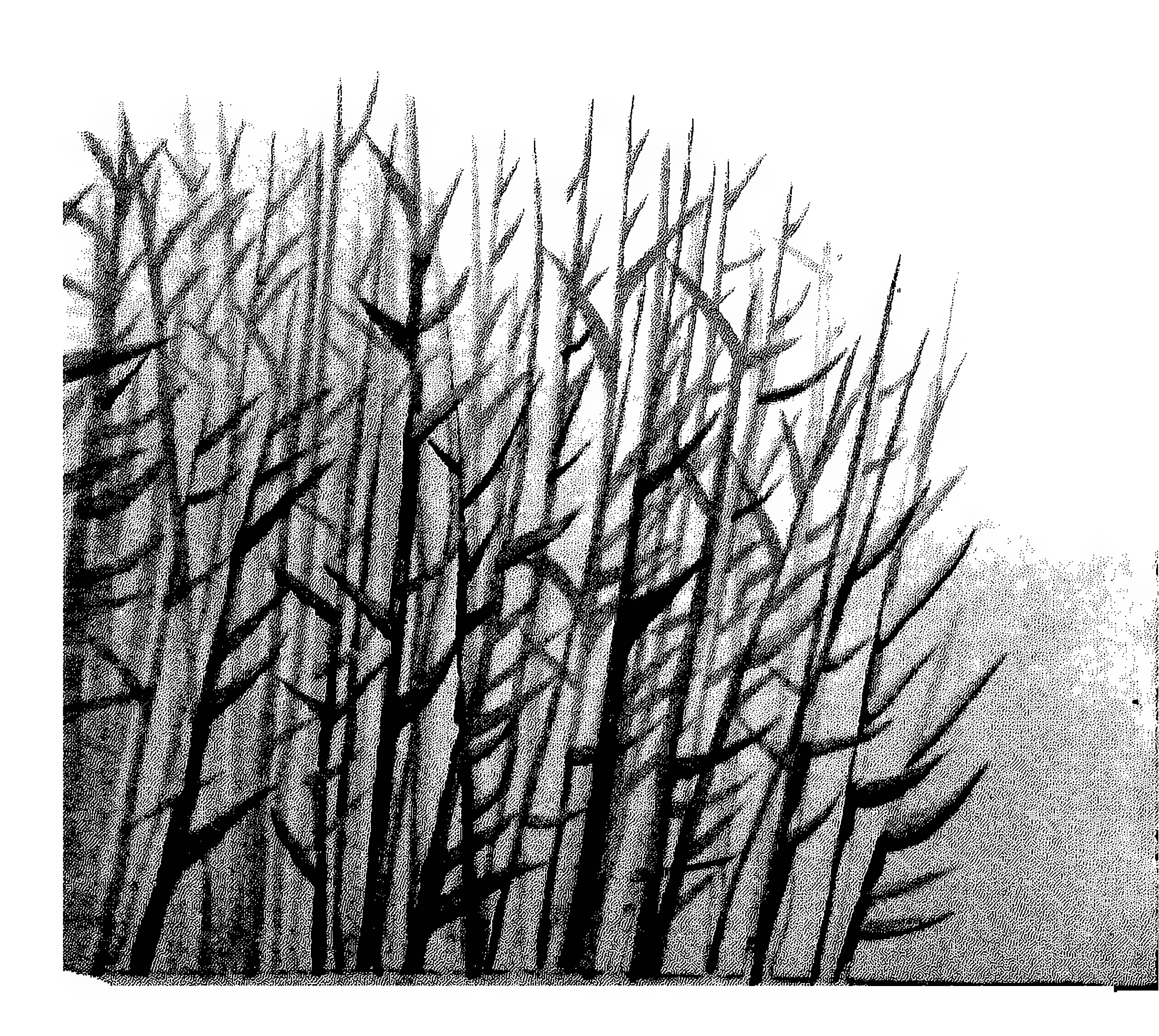




ومرة ثالثة وضعت الأميرة يدها في العرف الذهبي ، وعندما أمسكت بالمشط الذهبي ، ورمته وراءها ، تحول إلى غابة من البرونز كلها حواجزٍ وأشواك ، فلم يستطع الغول اختراقها ، واضطر إلى اللفّ حولها .

وما أن اقترب من الحصان حتى صرخ قائلاً : «سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان» .

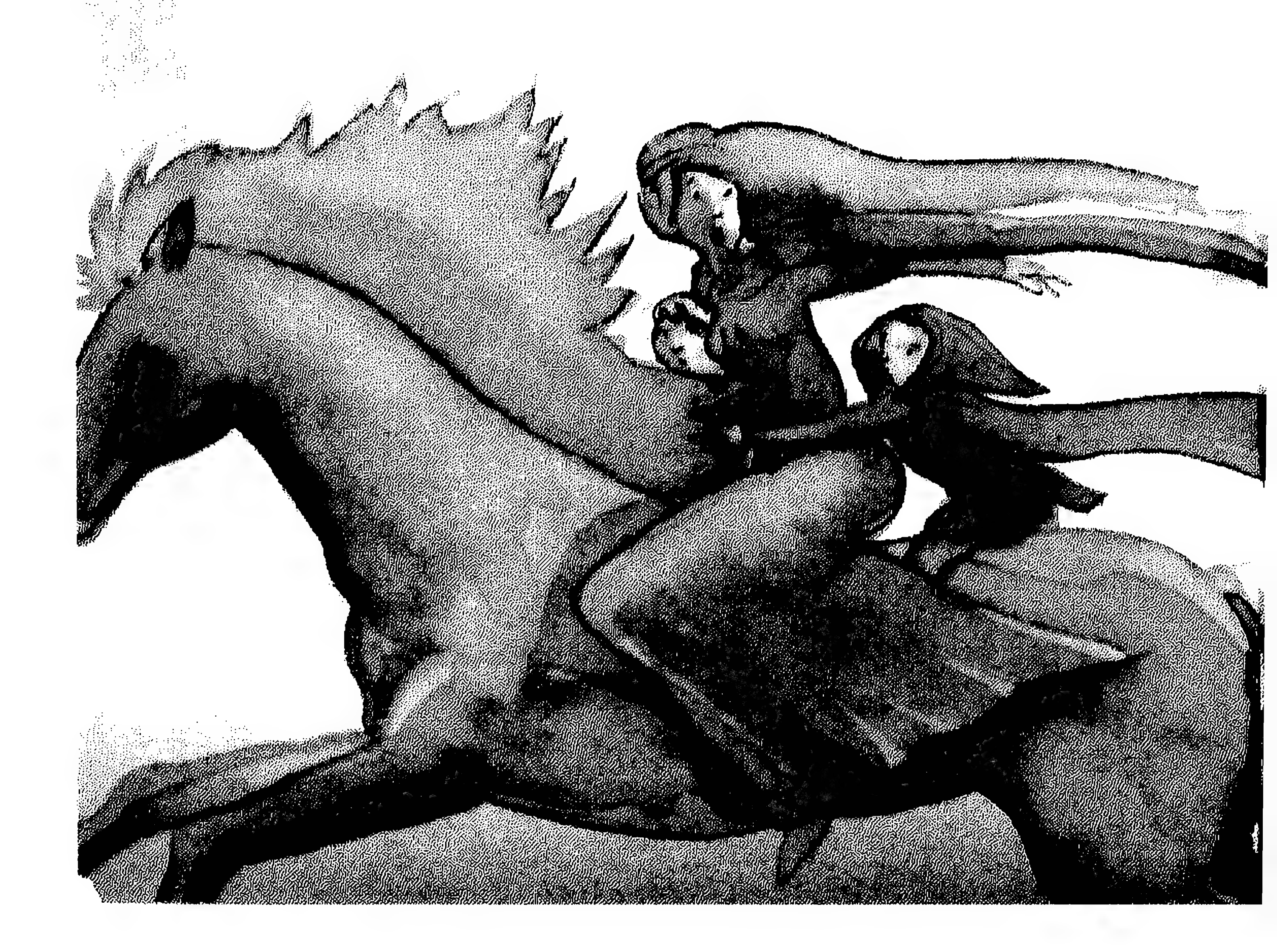


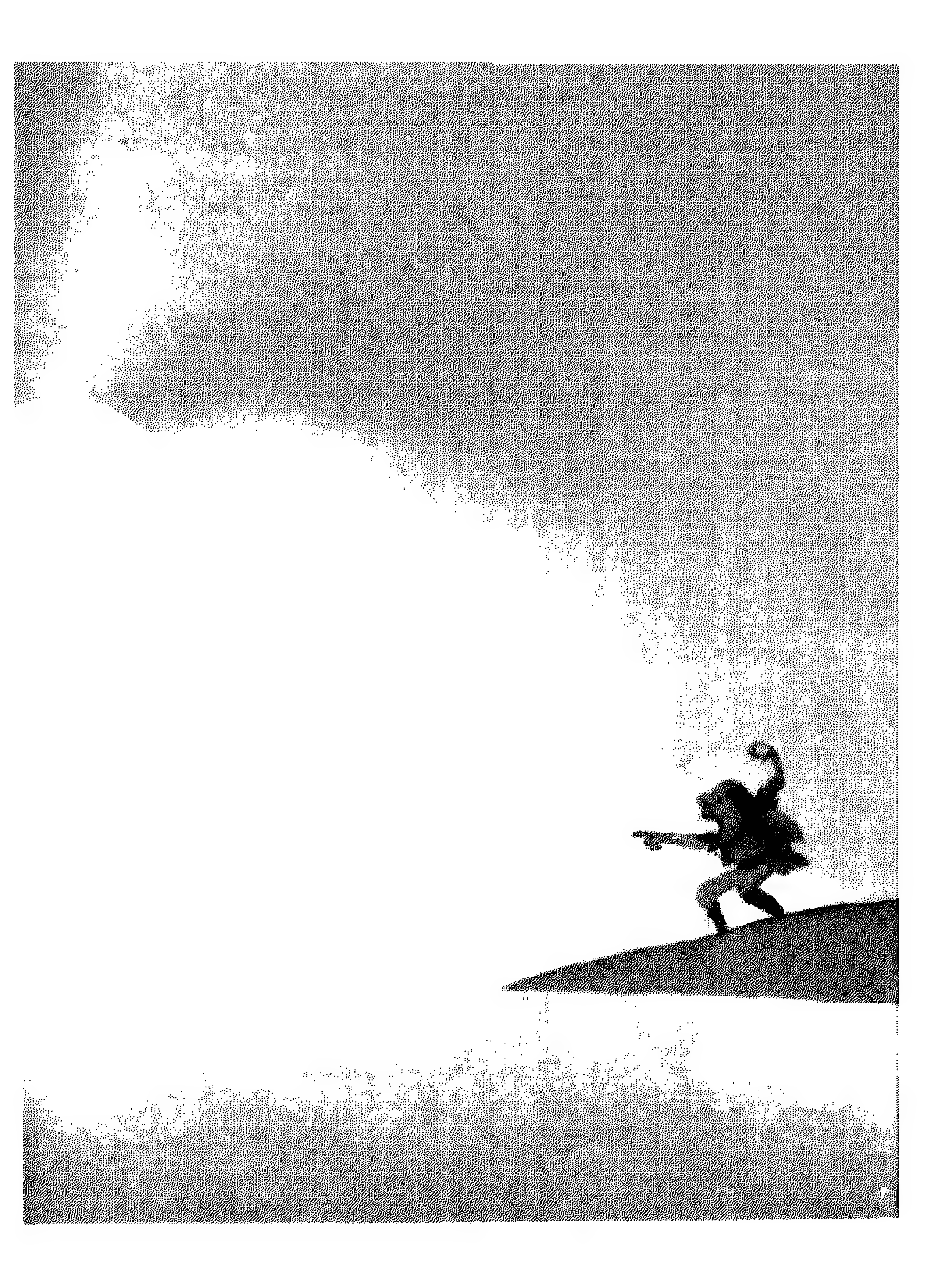




فقال الحصان : «لقد تعبت ، ونحن الآن في صحراء في آخر العالم . مدي يدك إلى عرفي ، وستجدين داخله مرآة ، إرمِ بها وراءنا .»

فوضعت الأميرة يدها في العرف ، وأمسكت بالمرآة الذهبية ثم رمتها وراءها ، فتحولت المرآة إلى بحيرة كأنها البحر في اتساعها .

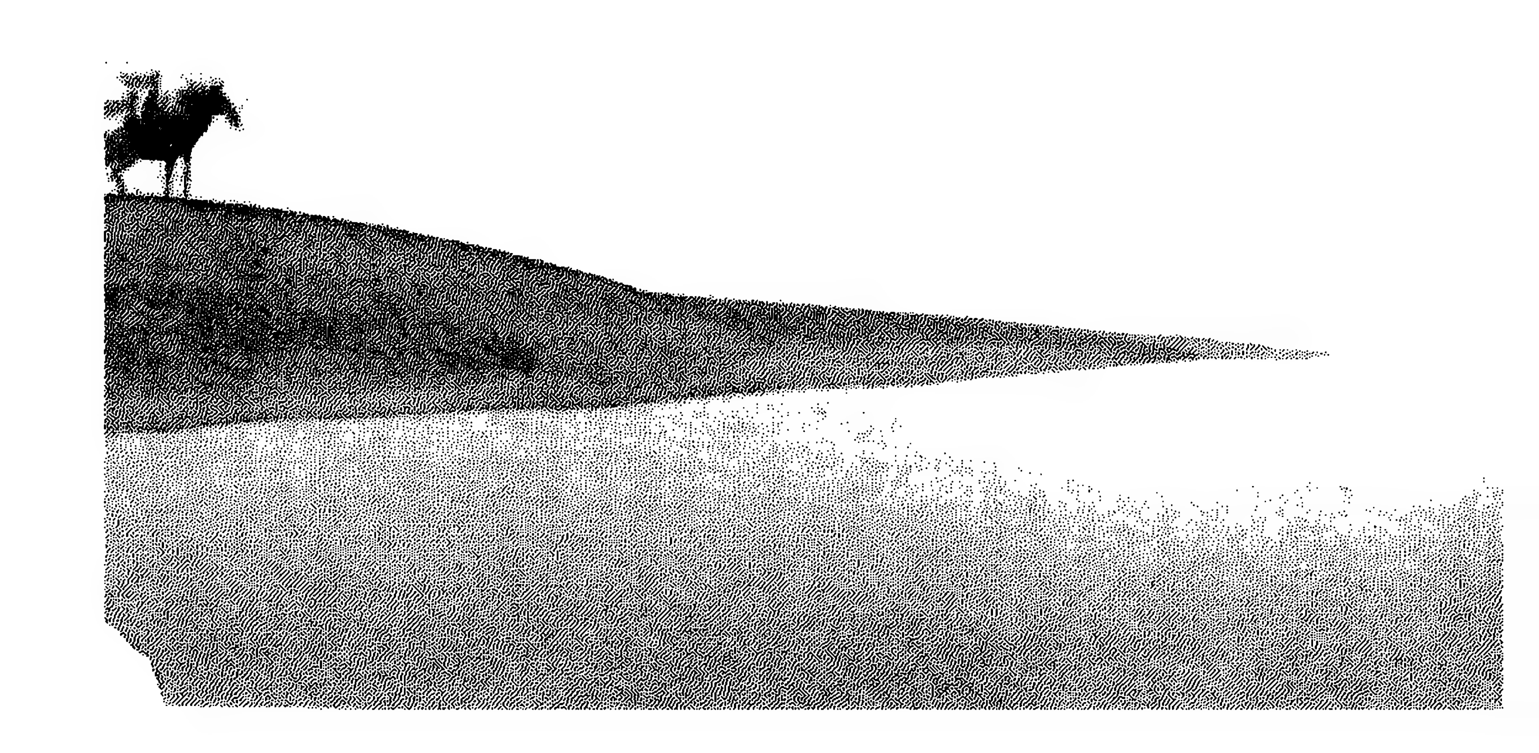




وهكذا أصبح الحصان في جانبٍ من البحيرةِ والغولُ في الجانب الآخر .

وتساءل الغول : « كيف سأعبر هذه البحيرة ؟ »

فأجابته الأميرة : « اربط صخرة إلى رقبتك واسبح » .





فجاء الغول بأكبر صخرة في الصحراء ، وعندما ربطها إلى رقبته ، قفز في الماء وأخذ يَسْبحُ وهو يصرخ :

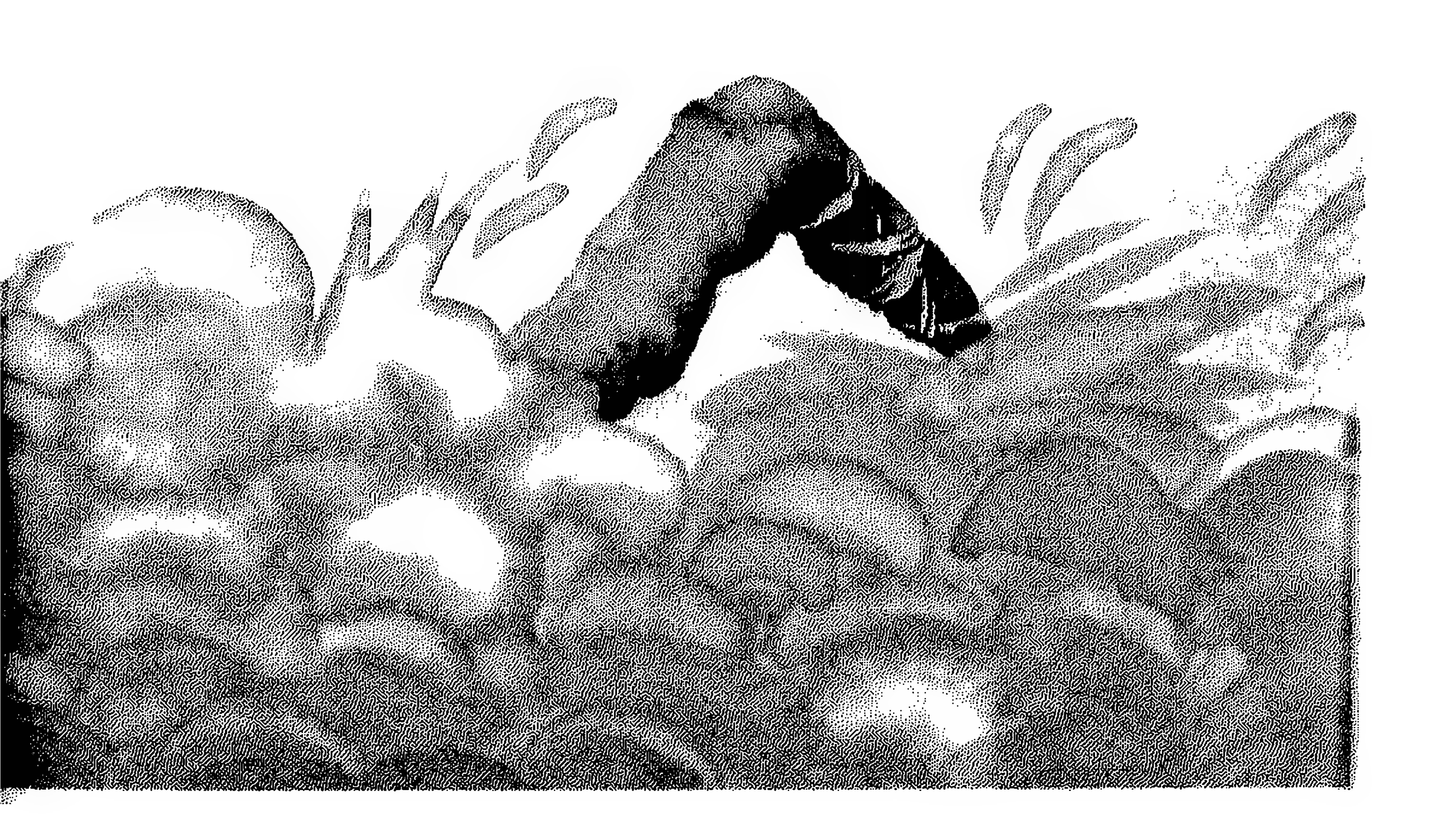
«سأنال أكلة أشهى من الأصابع والآذان .»

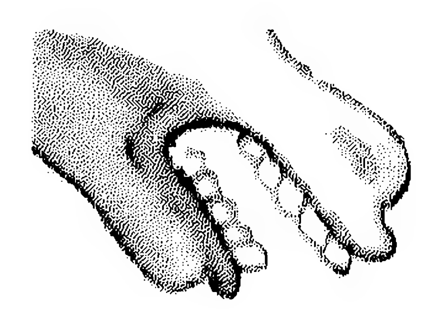
عندها قال الحصان للأميرة : «إنزلي هنا ، فليس هناك مكان آخر نذهب إليه .»



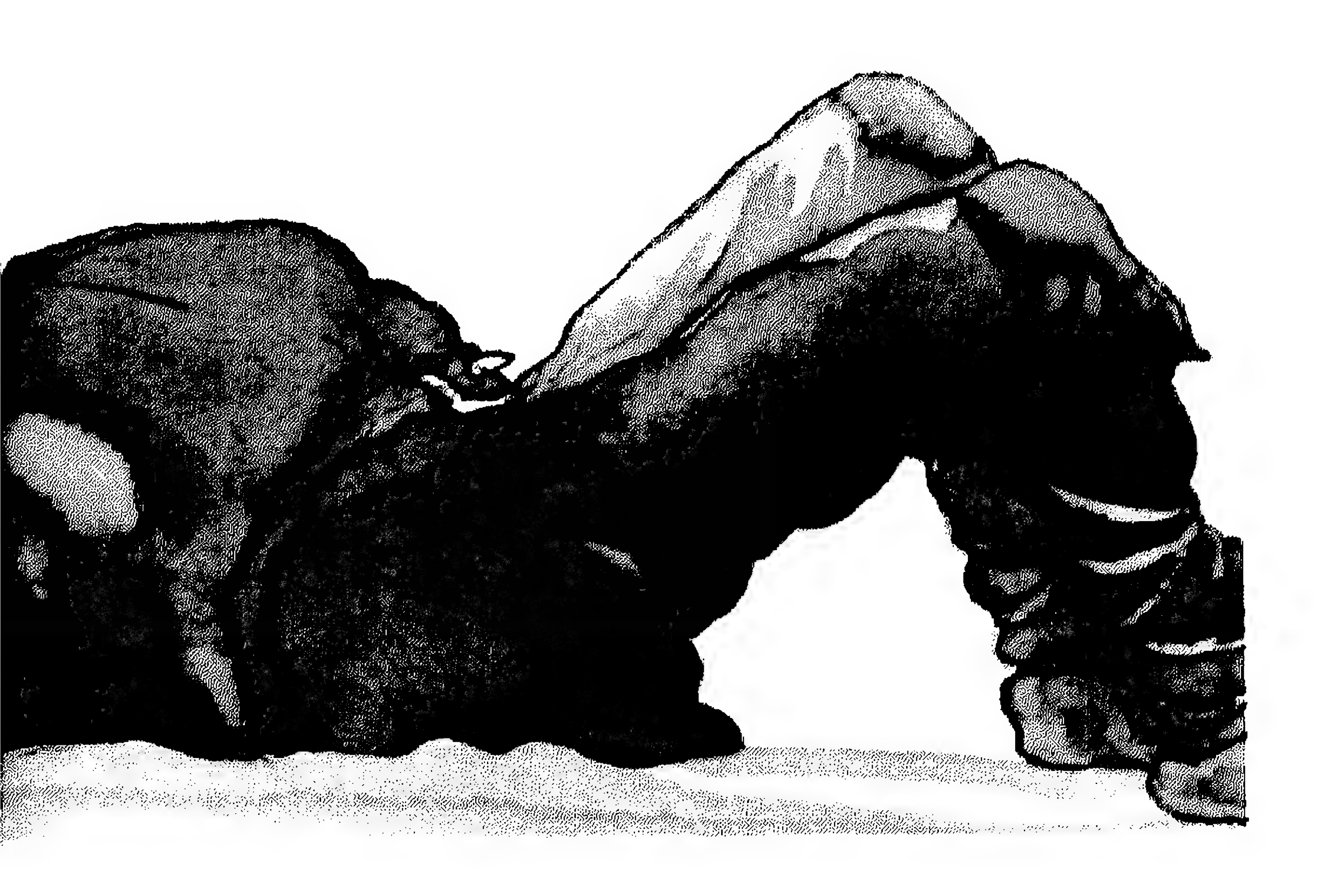
ونزلت الأميرة وهي تحتضن طفليها ، بينما عاد الحصان إلى البحيرة ، حيث اختفى هو والغول .

ولكن مياه البحيرة بدأت تغلي ، وتصاعد منها بخار أحمر من عنف قتالهما معاً ، الذي استمر طويلاً حتى جفّت المياه .





وعندما انكشف سطح الأرض ، رأت الأميرة الحصان واقفاً في المكان الذي كانت فيه البحيرة ، وشاهدت الغول مرمياً على الأرض جثة هامدة .



بعد ذلك قال لها الحصان : «والآن عليك أن تفعلي ما سأطلبه منك . يجب أن تذبحيني ثم تقذفي ضلوعي ناحية الشمس ، ورأسي ناحية القمر ، وأرجلي في كل جهة من الجهات الأربع .

فأجابته الأميرة : «مستحيل ، كيف أَقْتُلُكَ وأنت الذي أنقذت حياتنا ؟»

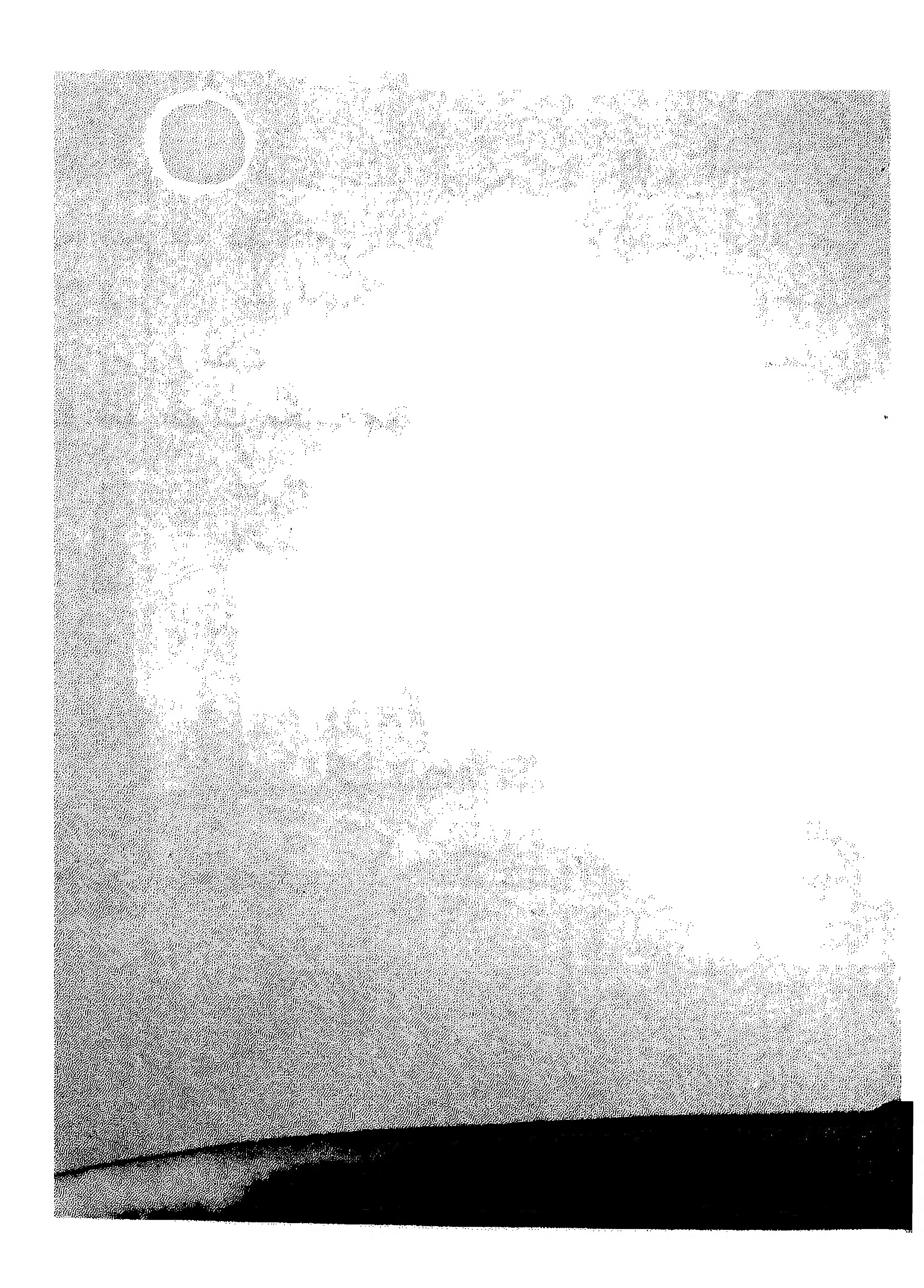
فقال الحصان : «بل عليك أن تفعلي ما طلبته منك .»



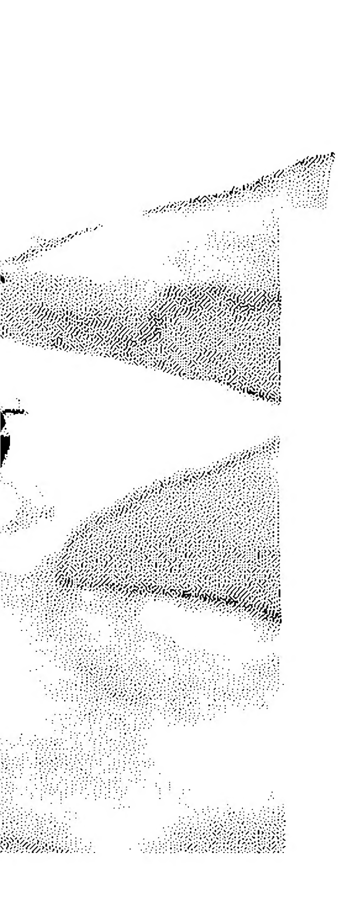
وهكذا ذبحت الأميرةُ الحصان ، وقذفت ضلوعه إلى الشمس ، ورأسه إلى القمر ، وأرجله إلى الجهات الأربع . كما طلب منها .



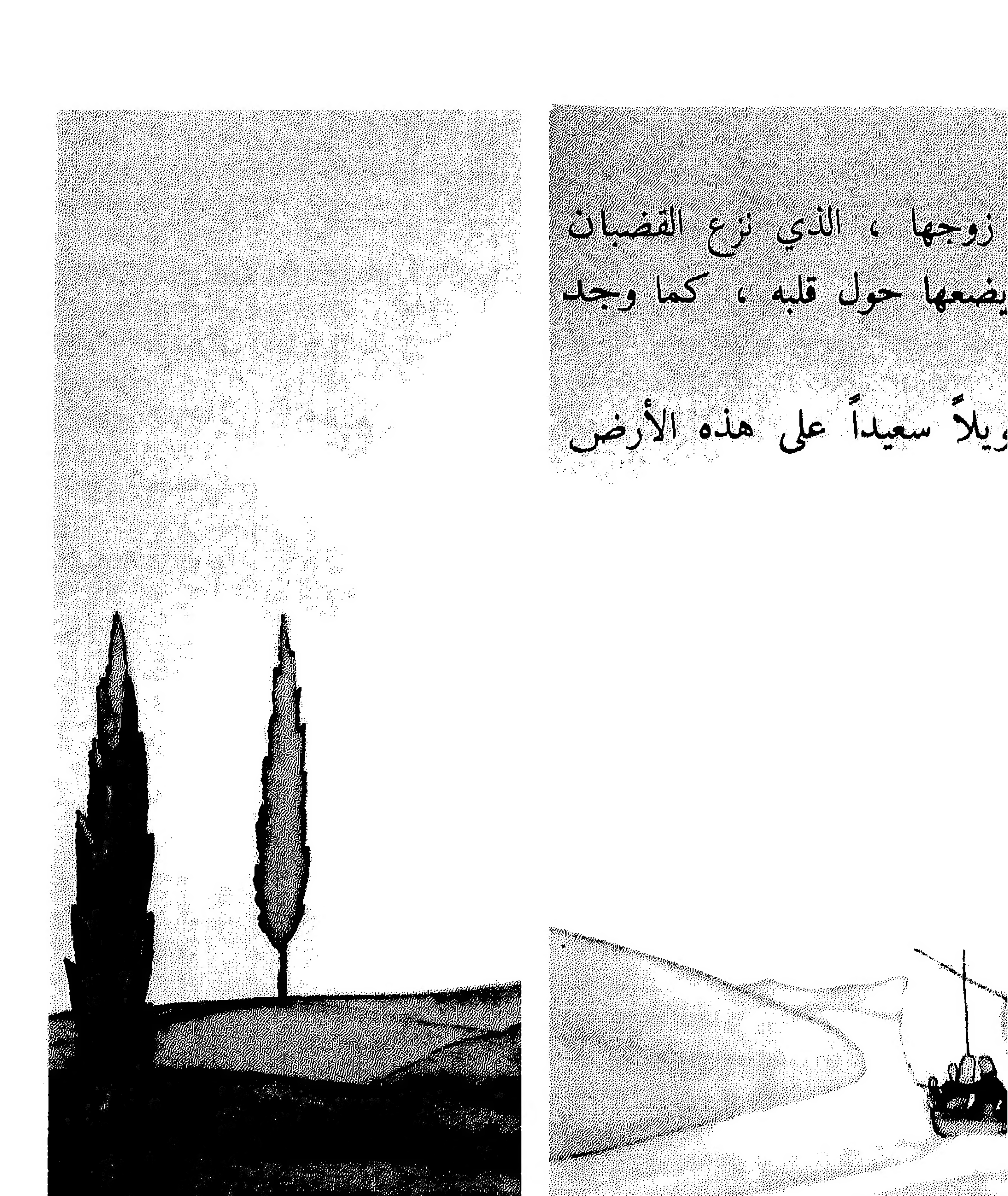




وهكذا وجدت الأميرة
الحديدية الثلاثة التي كان
الطفلان أباهُما .
وعاش الجميع عمراً ط
الخضراء الذهبية .



وعندما فعلت ذلك
شجرات ذهبية من أشج
الزمرد ، بينما امتدت مز
ومزارع غطت الصحراء المو
فقد ظهرت مكانها قلعة
نهرٌ ذو ميـاه ف
الاسطبل الذي ا



زوجها ، الذي نزع القضبان
يضعها حول قلبه ، كما وجد

ويلاً سعيداً على هذه الأرض

صفحة فارغة